الجمهـورية الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

آليات الانسجام عند فان دايك/ وج. براون وج. يول

– دراسة مقارنة –

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب واللغات

تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبـتين:

✓ إيمان خلوط

✓ عفاف عامر

إشراف الدكتور:

* بوبكر نصبة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د. محمد الأمين شيخة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. بوبكر نصبة	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. محمد الصالح زغدي	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 1438 ـ 1439هـ / 2017 ـ 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

(الأحزاب الآية٢٣)

الإهداء

إلى التي رافقتني بدعواتها ، إلى هبة الله وكمال الود وصفاء الحب أمي العزيزة عيشة حفظها الله

إلى من كافح من اجل أحلامي ودفع بي إلى معارج العلم ،من صارع شدائد الحياة من اجلنا ولم يبخل علي بشي رمز العطاء والكرم أبي الغالي عبد الرحمان حفظه الله

إلى سندي في الدنيا : حسام سيف الدين يوسف فارس لؤي

إلى كل الأهل والأقارب

إلى من شاركني حلاوة ومرارة الجامعة : أحلام نعيمة عبلة خيرة نسرين فيروز مينا، أمال صبرينة سعيدة والى من تقاسمت معها هذا العمل نصيرة

إلى شموع الهدى نجوم العلا لولاهم لما أنجزنا هذا العمل أساتذتنا الكرام الذين رافقونا في رحلة العلم وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور موسى بن موسى

إلى طلبة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر دفعة 2018

إلى كل من أحبته قلوبنا ونسته أقلامنا

أسمهان

الإهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك. الله جل جلاله"إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى من أشرقت الشمس بين يديها، إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان إلى من دعاؤها سر نجاحي، إلى أغلى الأحباب أمي مسعودة أطال الله في عمرها.

إلى من كلله الله الهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى من ستبقى كلماته نجوما اهتدي بها اليوم وغدا، وإلى الأبد أبي علي أطال الله في عمره. فمهما قلت ومهما صنعت فلن أوفيهما حقهما، ولكن أقول فيهما قوله عز وجل وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا.

إلى من في الفؤاد مشاعر الإيمان إلى من محبتي لهم يفيض الوجدان، إلى الورقة المسطرة على قلبي واحملها أينما سرت إخواني عيسى وأحمد، وأخواتي وأزواجهم أحلام،عبلة، نجاة،أمينة،"حفظهن الله ورعاهن، إلى من أحبهم فوق الظنون أعمامي، كل واحد باسمه، كما لا أنسى عمي الذي ولدته لي الأيام عمي معتوق، والى خالتي وأخوالي.

إلى أستاذي الكريم الدكتور: "موسى بن موسى، الذي كلما سألت عن المعرفة زودني بها، وكلما طلبت من وقته ثمين وفره لي، بالرغم من مسؤولياته المتعددة، والى كل أساتذة قسم التاريخ. إلى من معهن أسعد، إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي": سماح، سعاد، مريم، حدود، أحلام، دلال، مبروكة، نورة، شاهيناز، نعيمة،سعيدة،خيرة، والى من شاركتني عملي هذا أسمهان". والى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

نصـــــيرة

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل حمدا كثيرا على نعمه التي أنعم بها علينا، والصلاة والسلام على حبيبنا وقرة أعيننا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

أن اول ما نتمثل به في هذا الصدد حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

ثم اعترافا منا بالجميل والشكر الجزيل إلى :

الاستاذ المشرف **(بوبكر نصبة)**، الذي تابعنا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته العلمية المختلفة

وكذلك كل من ساعدنا من قريب او من بعيد

"فللجميع منا أسمى عبارات الشكر والتقدير "

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

ظهرت اللسانيات الحديثة لتختص بدراسة اللسان البشري دراسة الموضوعية، بحيث أن هذه الدراسة تتناول جوانب مختلفة: اجتماعية، نفسية، فيزيائية... ترتبط بعلوم أخرى. الأمر الذي أدى إلى تشعب الدراسات اللسانية، وهذا التشعب انجر عنه اختلاف في إعطاء مفهوم دقيق للسانيات، من هنا نستطيع القول أن علم اللسان لا يهتم إلا بالخصائص الذاتية للغة بهدف اكتشاف مميزات العامة والمشتركة للسان البشري من خلال دراسة اللغات الطبيعية المتنوعة الأنماط دراسة وصفية وعلمية، فعد بذلك العالم السويسري(دي سوسيير) همزة وصل بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة لأن المسار التاريخي لتطورها يعود إلى ما قبله بكثير.

أما ما جاء بعد النبوية علوم اللغوية أخرى مختلفة تهتم باللغة في إطارها التواصلي من مثيل التداولية واللسانيات النصية، وهذه الأخيرة علم حديث الولادة نشأ ليهتم بدراسة النصوص وتحليلها، كما يبحث أيضا من تماسك النصوص وتعالقها، حتى تكون وحدة متكاملة، هذا معناه أن لسنيات النص مدخل مهم لتماسك النص وانسجامه، إضافة إلى ذلك أن هذا العلم قد تميز بتنوع في موضوعاته، هذا ما أنجر عنه ظهور العديد من المصطلحات الخاصة به، ومن المفاهيم التي جاءت بها لسانيات النص(مفهوم الانسجام) الذي احتل الصدارة في أبحاث اللغوية التي انطوت ضمن هذا التخصص، لأن (الانسجام) من المسائل التي طرحتها لسانيات النص، فلاقت بذلك قضية الانسجام اهتمام الكثير من العلماء والدراسين خاصة العرب منهم في دراستهم للنص القرآني، وكذا النصوص الأدبية الاخرى، ونظرا لأهمية هذه الظاهرة(الانسجام) نجد من علماء اللغة العديد. بحيث اهتموا بدراسة الانسجام وآلياته. الأمر الذي جعل نظرتهم تختلف وكذا آرائهم في تقسيمهم للآليات والاتفاق عليها، ومن أبرز الباحثين الذين اعتنوا بموضوع الانسجام (فان دايك) و(براون ويول) بحيث تعتبر مقاربتهما محل هذه الدراسة التي كانت بعنوان: آليات الانسجام عند (فان دايك) و(براون ويول) –

دراسة مقارنة- وقد طبقنا هاته الآليات على مجموعة من النماذج المختارة، محاولين بذلك وضع مقارنة بين المقاربتين للوصول إلى أهم المظاهر التي تسهم في انسجام النص.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دافعان هما:

1- الدافع الذاتي: والمتمثل في رغبتنا في التعرف على هذا العلم.

2- الدافع الموضوعي: ويعود إلى أهمية الانسجام بالنسبة للنص.

وقد انطلقنا من اشكالية مفادها: ما هي الآليات التي أقرها كل من (فان دايك) و(براون ويول)؟ وعلى أي أساس يمكن المقارنة بينهما؟

كما تهدف هذه الدراسة إلى:

1- التعرف على أهم عمليات الانسجام في النص والبحث عليها .

2- تباين أوجه التشابه والاختلاف من خلال المقرنة بين آليات كل من (فان دايك) و(براون يول) في النص.

ولإخراج الدراسة في شكلها المطلوب اتبعنا الخطة التالية:

قسم هذا البحث إلى فصلين يسبقهما مقدمة، ومدخل يتضمن تمهيدا، والمفاهيم المتعلقة بالنص، ولسانيات النص النشأة والمفهوم، وأبرز المعايير النصية.

أما الفصل الأول: تضمن مفهوم الانسجام عند الغربيين والعرب المحدثون، وكذلك آليات الانسجام عند (فان دايك) و(براون ويول) متبوع هذا الفصل بخلاصة له.

والفصل الثاني: كان عبارة عن مقارنة للانسجام بين مقاربتي (فان دايك) و(براون ويول)، من خلال تطبيق آليات كل منهما على مجموعة من نماذج المختارة التي توضح ملامح التشابه والاختلاف بينهما. وخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي المقارن الذي يعتمد على وصف الظاهرة أولا ثم تحليلها، كما سمح هذا المنهج بتتبع عناصر البحث عن طريق التعقيب على ما فيه من مفاهيم مختلفة

لضبطها ثم عرضها على محط التطبيق وتحليلها. فهذه الدراسة كانت بصدد وصف مظاهر الانسجام في نصوص مختلفة ومتنوعة.

وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث فكان منها: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، علم لغة النص لسعيد حسن البحيري، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، هذا بالنسبة للمراجع العربية، أما المراجع المترجمة فقد إستعنا بكتاب النص والخطاب والإجراء لدي بوجرانه، وكتاب النص والسياق لفان دايك، وكتاب تحليل الخطاب لبراون ويول.

أما المصادر المتعلقة بالجانب التطبيقي فكان منها لسانيات النص (النظرية والتطبيق) لليندة قياس، مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب لخليل بن ياسر البطاشي، أما النماذج فقد اخترنا نصوص من عدة دواوين من بينها: ديوان المتنبي، ديوان العقاد، ديوان أبي حامد الغزالي...

وقد واجهتنا صعوبات كأي باحث في هذا المجال من بينها:

- ليست هناك دراسات مقارنة تشابه هذا الموضوع للاستعانة بها والاستفادة منها.

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضنى، فإن الفضل في إنجازه يعود إلى المولى عز وجل، ثم توجيهات الأستاذ المشرف (بوبكر نصبة) الذي أنار لنا طرق البحث بنصائحه القيمة. فله منا خالص الشكر والعرفان.

وأخيرا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا ويجعل هذا البحث لوجهه الكريم.

مـــدخـــــل

اللسانيات النصية

- **تمهيد.**

أولا: تعريف لسانيات النص.

ثانيا: نشأة اللسانيات النصية.

ثالثا: معايير النصية.

- **خلاصة المدخل.**

تمهيد:

تعتبر لسانيات النص من الفروع اللسانية المعاصرة التي تهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى للتحليل، وذلك من خلال ثلاث زوايا:

1- التركيب الذي يعنى به الاتساق.

2- الدلالة التي ترتبط بالانسجام.

3- التداولية وتعنى بالسياق والقصدية.

ومن ذلك يتجسد الترابط النصي الذي يهدف إلى إظهار سمة النصية. كما أن جديد لسانيات النص يتعلق أكثر شيء بالدلالة والتداولية. فالبعد التركيبي يعتبر نقطة تقاطع بين لسانيات الجملة ولسانيات النص، أي أن التعمق في البنى السطحية يؤدي إلى الدلالة. والتعمق في هاته الأخيرة (الدلالة) يؤدي إلى الإطار التواصلي، وبالتالي ربط النص بالكاتب والمتلقي. فالتواصل هدفه إبراز الدلالات، وثقافة المتلقي تساعد على فهم النص.

أولا: تعريف لسانيات النص:

قبل أن نتحدث عن مفهوم لسانيات النص علينا أولا أن نقف عند مصطلح النص من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية:

I- تعريف النص:

1 – لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن "النص" من مادة (نصص) والتي تدل على معاني متعددة منها:

أ – الرفع بنوعين الحسي والمجرد: "النص": رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ومن ذلك المنصة.

ب- أقصى الشيء وغايته : ومنه نص الناقة: استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء :منتهاه.

ج – الاستقصاء: نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده.

د – الإظهار: وله صلة بالاستقصاء ،فالنص عند الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة :أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[1].

هذه المعاني كلها تصب في قالب واحد هو الارتفاع، أو هو أظهر مكونات الشيء أو أقصاها. ومما سبق سنحاول فهم إجراء النص من خلال تعريفه اصطلاحا.

2- اصطلاحا: لقد تعددت تعريفات النص في الدرس اللساني واختلفت ، بحيث لا يوجد حتى الآن تعريفا شاملا ومقبولا بوجه عام. ومن التعريفات التي أوردها اللغويون الغرب ما يلي:

أ- تزفيتان تودوروف Tzavitan Todorov: يعرف النص قائلا:

[1] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، دط، دس، ج 7، ص: 97,99.

"لا يتحدد مفهوم النص في الإطار نفسه كما هو في الجملة أو القضية، المركب....إلخ، بهذا الفهم يجب أن يتميز النص عن الفقرة التي هي وحدة تصنيفية لعدة جمل، كما يمكن أن يتطابق النص مع جملة مثلما يتطابق مع كتاب بكامله فهو يتحدد باستقلاليته وانغلاقه"[1].

ب- جان ماري سشايفر Jean-Marie Schaeffer: يعرف النص بقوله:

"سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية، ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل أو من جملة وحيدة أو من جزء من جملة"[2].

ذهب <سشايفر> إلى نفس ما ذهب إليه <تود وروف> حيث ركز من خلال هذا التعريف على الجانب التواصلي، ورأى بأنه ليس من المهم أن يكون القصد سلسة جمل أو جملة أو جزء منها ،وهذا ما أقره<تود وروف>فالنص عنده يتحدد باستقلاليته وانغلاقه.

ج- رولان بارث Roland Barth: عرف النص قائلا:

"النص نشاط وإنتاج ، قوة متحركة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها ، لتصبح واقعا نقيضا "يقاوم الحدود، فالنص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة ،فممارسة القراءة إسهام في التأليف[3]".

يرى <بارث>أن النص عبارة عن عملية إنتاجية من قبل المتكلم ،تمتزج مع مجموع النصوص المتناثرة تشكل واقعا ملموسا ،بعد ذلك يأتي دور القارئ لسدل الستار عن هذه التشكيلة وذلك من خلال التفاعل والمشاركة بالتأويل والفهم.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، دب، ط1، 2010، ص:134.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

[3] رولان بارث ،لذة النص، تر :فؤاد صفا ،الحسين سحبان، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، (المغرب) ، ط 2، 2007، ص: 62.

د–جوليا كريستيفا Julia Christieva: تقول عن النص بأنه: "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة في الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية[1].

كما أن<كريستيفا>ترى رؤية أخرى للنص قائلة بذلك:

"لا يجمع النص شتات واقع ثابت أو يوهم به دائما، إنما بني المسرح المتنقل بحركته التي يساهم هو فيها ويكون محمولا وصفة لها. فعبر تحويل مادة اللسان في تنظيمه المنطقي والنحوي، وعبر نقل علا قات القوى من الساحة التاريخية في مدلولاتها المنظمة من موقع ذات الملفوظ المبلغ إلى مجال اللسان ينقرئ النص ويرتبط بالواقع بشكل مزدوج. فهو يرتبط باللسان المنزاح الذي خضع للتحول وبالمجتمع الذي يتوافق مع تحولاته"[2].

على الرغم من أن توجه الباحثة سيميائي إلا أنها قد اعتمدت على المرجعيتين التاريخية والاجتماعية باعتبار أن النص عبارة عن عملية إنتاجية.

هـ– هاليداي ورقية حسين Papier de Haliday Hussein: يشيران إلى أن:

"كلمة نص تتخذ في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة[3]".

من الملاحظ أن هذا التعريف ركز على جانبي النطق والكتابة بغض النظر عن طول الفقرة ،شرط أن تكون هاته الأخيرة وحدة متكاملة.

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط2، 1997، ص:9، 14.

[2] مرجع نفسه، ص:14.

[3] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرف ،القاهرة، ط1، 2001، ص: 22.

أما فيما يخص العلماء العرب فقد كان لهم نصيبهم كذلك في تعريفهم للنص نذكر على سبيل المثال:

أ- الأزهر الزناد: حيث عرف النص بقوله:

"النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ،هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحدا وهو ما نطلق عليه مصطلح النص[1]".

نلاحظ في هذا التعريف من خلال لفظة (نسيج) أنها دلت على التلاحم والتماسك بين عناصر النص وأجزائه.

ب- محمد عزام: عرف النص قائلا:

"هو وحدات لغوية ذات وظيفة تواصلية دلالية، تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية أو جماعية[2].

ركز <عزام> على الوظيفة التواصلية لأن النص إلا وله دور وغرض يؤديه انطلاقا" من الذات المنتجة لذاك النص، في حين تكون هاته الذات المنتجة فردا أو مجموعة من الأفراد.

ج- طه عبد الرحمان: يقول عن النص بأنه:

"هو كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة المرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[3].

يرى الكاتب بأن النص عبارة عن بناء تحكمه علاقات، هاته الأخيرة كانت نتيجة ارتباط بين الجمل.

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993،ص:12.

[2] محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، دراسة، اتحاد الكتاب العرب دمشق، ط1، 2001، ص:26.

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000، ص:35.

د- عبد الملك مرتاض :قال عن النص:

"إن النص لا ينبغي أن تحدد بمفهوم الجملة ، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل ، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته. مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية[1]".

نلاحظ من خلال هذا المفهوم أن النص لا ينظر إليه كنص من حيث طوله أو قصره. فقد تعبر جملة واحد من الجمل عن نص متكامل ، فالعناوين مثلا تعتبر نصوصا مكثفة تحمل في ثناياها وطياتها كثيرا من الدلالات.

- لقد شق مفهوم النص لنفسه طريقا مخرج بذلك بنظرية مستقلة بذاتها تملك المفاهيم والنظريات والأبعاد وكذا الخلفيات ،لأن هذا المفهوم قد تغلغل في مختلف المناهج والنظريات المعاصرة، حيث كانت الجملة هي أكبر وحدة يمكن دراستها على غرار ما جاء به السويسري<فردبناندي سوسيير> لتأتي فيما بعد لسانيات النص لتبطل هذا الادعاء جملة وتفصيلا[2].

II- تعريف لسانيات النص:

لقد تباينت الآراء واختلفت بين علماء اللغة والمفكرين الغربيين، والعرب والمحدثين فيما يتعلق بوضع المقابل للمصطلح الغربي ومن اللغويين الغربيين نجد:

1- جيليان براون وجورج يول Gillian Brown et George Yol: يعرفان اللسانيات النصية على أنها :"فرع من فروع اللسانيات، يعني بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي [التواصلي]"[3].

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية النص، جريدة المجاهد، عدد: 1424، مج1، ص:57.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص:134.

[3] ج يول و ج براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، دط،1997، ص:30.

نرى من خلال هذا التعريف تحديدا لمحاور اللسانيات النصية نجملها في النقاط التالية ألا وهي:

* الحد والمفهوم وما يتصل بهما.

* المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي.

* التماسك والاتساق أو ما يصطلح عليه بالنصية مقابلا للمصطلح الغربي (Textualité).لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلا عناصر تندرج داخلها.[1]

2-هاليداي ورقية حسن Bon papier halidei: عرفا هذا الفرع بقولها: "إن هذا العلم الحديث ما هو سوى دراسة للاعتبارات الرابطة بين جمل لغوية في متتالية خطية"[2].

نفهم من هذا التعريف أنه عندما نحاول تحليل نص ما من النصوص هذا أمر يستوجب علينا البحث في كيفية تماسكه من حيث محتواه الداخلي أي المضمون ، انطلاقا من الوسائل الخمس ألا وهي:

-1-إلا حالة. -3-الحذف.

-2-الاستبدال. -4-الوصل. -5-الاتساق المعجمي.

3- الألماني رووك Rock: حيث يقول في مفهومه للسانيات النص:

"(....) وتحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص لا غير"[3].

[1] أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1،2007، ص:3.

[2] ينظر، عمر محمد أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، إربد، (الأردن)، ط1، 2004، ص:81.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص:167.

الاستعمال وحده غير كاف في الاعتماد على المعنى، وبالتالي يجب أن ندرج كل أنماط الأفعال التوصيلية (الإبلاغية) في مفهوم النص، حتى تتخذ بذلك تلك الأفعال اللغة بمثابة وسيلة لها.

* أما عن العرب المحدثين فنجد:

1- سعيد حسن بحيري: يطلق على لسانيات النص مصطلح "علم النص ويعرفه قائلا:

"هو العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير النص تفسيرا إبداعيا".[1]

دراسة بنية النص وحدها لا تكفي في عملية التحليل، فللمشاركين أيضا دور في العملية اللغوية، وكذا كيفية اختيار المبدع عن طريق الاهتمام بمختلف العلاقات الداخلية والخارجية من قبيل: الضمائر، الأزمنة، التكرار والحذف...الخ.

2- صبحي إبراهيم الفقي: يعرفها بأنها:

"تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق والتواصل"[2].

يرى<إبراهيم الفقي>أن لسانيات النص تدرس النص بالتطرق إلى جوانب عدة كالترابط والتماسك ووسائله والإحالة وعناصرها، وكذا السياق النصي.

ومن هنا نفهم أن لسانيات النص تهتم بالمضمون من خلال إبراز وسائل التماسك النصي كالإحالات القبلية والبعدية، وكذا أدوات الربط والوصل مع عدم إغفال دور كل من المبدع والمتلقي في النص بنوعيه كان منطوقا "أو مكتوبا".

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لونجمان، مكتبة لبنان، (بيروت)، ط1، 1997. ص:142.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، دس، ص :56.

- من خلال ما سبق ذكره في تعريفنا للسانيات النص نخلص إلى نتيجة مفادها أن أغلب التعاريف تصب في بوتقة واحدة، هي أن لسانيات النص ما هي فرع من فروع اللسانيات، حيث يقوم هذا الفرع بدراسة النصوص المنطوقة وكذا المكتوبة، في حين تبين لنا هاته الدراسة كيفية انتظام أجزاء النص مع ارتباطها فيما بينها لتنتج في الأخير نصا متكاملا.

ثانيا: نشأة اللسانيات النصية.

حينما ننقب في التراث العربي القديم نجد أن فيه ما يدل على اهتمام علماء العربية القدامى اللغويين والبلاغيين والمفسرين والنقاد بدراسة، النص، وأهمية التزام النص بالمعايير الصحيحة التي تحافظ على نصيته، من غير أن يعنوا بتأطير ذلك في شكل نظرية خاصة بالنص، ووضع قواعده، وتحديد مباحثه وطريقة تحليله كما فعل علماء الغرب اليوم حينما تبنوا هذه الرؤية، ويمكن في هذا المقام إدراج بعض ما يؤكد اهتمام القدامى بدراسة النص، وذلك في الأمثلة الآتية:[1]

1- وردت مقولة في كتاب (سيبويه **ت180هـ**) في باب الاستقامة من الكلام والإحالة وهي: "فمنه-أي الكلام –مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل[2]".

على الرغم من أن <سيبويه> نحوي بامتياز حتى سمي كتابه بقرآن النحو، وسمي هو بإمام النحاة، كل ذلك لم يمنعه من التطرق إلى الجانب الدلالي وكذا الظروف الخارجية المتعلقة بالنص، بالإضافة إلى ذلك التقبل الخاص بالمتلقي لرسالة النص، ومن هنا نلاحظ أن نص <سيبويه>سابق الذكر لم يقتصر فقط على النواحي التركيبية والإعراب في معالجة اللغة، بل تعدى ذلك إلى أمور وجوانب أخرى =(الدلالية- السياقية- المقبولية...)[3].

2- أورد (الجاحظ **ت 255هـ**) في بعض أخبار (البيان والتبيين) ما يشير إلى معيار الانسجام في علم النص وهو ترابط الكلمات دلاليا، فقد قال بعض الشعراء لصاحبه: أنا أشعر منك، قال: لم؟ قال: لأني أقول البيت وأخاه، وتقول البيت وابن عمه، وقال عبيد الله ابن سالم لرؤية: مت يا أبا الجحاف إذا شئت، قال: وكيف ذلك؟ قال: رأيت اليوم عقبة ابن رؤبة ينشد شعرا له أعجبني، فقال

[1] سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام، سلطنة عمان، (مسقط)، ط1، 2015، ص:30.

[2] ينظر، عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1977،ج1، ص:25،26.

[3] ينظر، خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2009، ص:36،37.

رؤبة نعم إنه ليقول ولكن ليس شعره قران، والمقصود بلفظة(قران)قران المعاني المتناسية في النص الواحد، وهو الانسجام ، وفي هذا السياق يروي<الجاحظ>بيتا عن أبي العاصي أنشده إياه خلف الأحمر وهو:

وبعض قريض القوم أولاد علة * يكد لسان الناطق المتحفظ[1].

لقد تطرق<الجاحظ> إلى اتساق النص الشعري على الرغم من قدم شعره، وهو من اهتمامات لسانيات النص في الوقت الحاضر.

3- ويرى بعض المفسرين من بينهم (الزمخشري **ت538هـ**) الذي أكد على التماسك في النص القرآني في مستوياته المختلفة (الصوتية-النحوية والدلالية) وذلك من خلال ما أورده من آراء تبين اعتنائه بظاهرة التماسك والتناسب بين أجزاء النص القرآني، فقد تحدث عن التناسب الحاصل في بداية سورة القرة ، إذ يقول: إن قوله (ألم) جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها، و(ذلك الكتاب) جملة ثانية، و(لا ريب فيه) ثالثة، و(هدى للمتقين)رابعة، وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة، وموجب حسن النظم، إذ جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف سنق، وذلك لمجيئها متأخية آخذا بعضها بعنق بعض[2].

تناول<الزمخشري> ظاهرة التماسك النصي في مستوياته المختلفة، وهذا من خلال آرائه التي تبين مدى اعتنائه بظاهرة التماسك والتناسب بين أجزاء النص القرآني.

من خلال ما سبق ذكره بخصوص أعلام البحث اللغوي في التراث العربي وجهو دهم يتضح لنا مدى قدرتهم على استيعاب ما يسمى باللسانيات النصية، فعلى الرغم من حداثة هذا العلم إلا أننا نجد إرصاصاته وبداية ظهوره على أيديهم قديما.

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985، ج1، ص: 205.

[2] محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، دط، 1977، ج1، ص:23.

أما حينما نعرج على نشأة هذا العلم حديثا في المحاولات الأولى فنجد أنها ظهرت منذ صدور كتاب (الحكايات الروسية العجيبة) لـ <فلا ديميربروب>سنة 1928، حيث قدم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية بغية، تحديد الوظائف السردية، وتبيان عواملها وشخوصها النحوية. بمعنى أنه اهتم بالتنظيم المقطعي ، فالجديد في كتابه – إذا– هو تقسيم كل حكاية إلى مقاطع، ومتواليات سردية، ولم تكن المقاربة بين هذه الحكايات الفانتاستيكية الروسية قائمة على المعطيات الخارجية' بل كانت تستند إلى وحداتها البنيوية الداخلية، أي أن <بروب> أول من استعمل تقنية التقطيع النصي إلى وحدات وفقرات ومقاطع وظيفية[1].

كما تعد أواخر الستنيات مرحلة جديدة لظهور تيار معرفي جديد جعل من النص مادته الأساسية في الدراسة والتحليل، وقد اصطلح على تسميته –(لسانيات النص)، هذا التيار الذي جاء كردة فعل مغايرة على المناهج السابقة التي كانت تعتبر الجملة هي الموضوع الأساسي للدراسة اللسانية، كونها أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل. ويبدو هذا الموقف للسانيات الجملة في أجلى صورة فيما قدمه <فرديناند دي سوسير Ferdinand de Susser > بخصوص مفهوم الجملة.

إن الانتقال المعرفي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه، حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط الكلمات والجمل فقرات النصوص على مستويات عدة.

هذه النقلة النوعية في الدراسة اللغوية لم تكن مجرد تعديل بسيط في الشكل والمضمون، وانما حدثت في المنهج كله من خلال مقولاته المعرفية أو أدواته الإجرائية، ولتداخل هذا العلم مع علوم

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دب، ط1، 2015، ص:21.

لغوية كثيرة فإنه يصعب تحديد البدايات الأولى لظهوره، كونه لم يكن وليد بلد معين أو مدرسة بعينها، أو ارتبط باتجاه محدد[1].

ولم ينشأ في كنف عالم بذاته دون غيره، بل نتيجة تظافر جهود مجموعة من الباحثين مختلفي الاتجاهات كان هدفهم الأساس وهمهم الوحيد هو البحث عن بديل آخر للدراسة اللسانية يتجاوز مستوى المفردة، بل الجملة الواحدة إلى النص كوحدة كبرى، غير أنه يمكننا الإشارة إلى بعض المحاولات التي عدها الباحثون النواة الأولى التي انبثقت منها لسانيات النص ومن أصحابها[2]:

أ- باختين (M.BAKHTINE): و دعوته إلى وجوب الاهتمام بالنص، حيث رأى أن الدراسات اللسانية لم تكشف عن خفايا الأشكال اللغوية الكبرى كالخطابات والحوارات....،لأنها ركزت على الجملة دون أن تتجاوزها إلى النص[3].

ب- **دريسلر (DRESSLER)**: أشار إلى العمل الذي قام به (HAWEIL) سنة 1887، حيث علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، فاصلا" ذلك التتابع عن النحو، مقترحا معايير وظيفية للجملة، ومفهوما خاصا لأسلوب الأفكار[4].

ج- زليج هاريس (Z-HARRIS): تعد أعماله بمثابة الإرهاصات الأولى لتحليل الخطاب، حيث حاول أن ينقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل من مستوى الجملة إلى مستوى النص، وأن ينظم متتالياته المتحققة في تحويلات موضحة.

---

[1] آمنة جاهمي، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش: محمد كراكبي، جامعة باجي مختار، عنابة، (2014 /2015)، ص:13.

[2] المرجع نفسه، ص:13.

[3] ينظر، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، كلية الآداب، (تونس)، ط1، 2001، ص:75.

[4] ينظر، سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص:29.

أما عن المحدثين من العرب فنجد**<سعيد حسن بحيري>** الذي يشير إلى أن بداية البحث – بشكل عام – ترجع إلى رسالة (**tonge**) وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 1912، أبن بعثت فيها علامات عدم الاكتمال – وهي حجة نمطية في علم لغة النص – والتكرار بناء على أسس نصية بوصفها علامات محددة للعلاقات الداخلية بين الجمل وفقرات النص الواحد[1].

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، مرجع سابق، ص: 29،76.

ثالثا: معايير النصية:

يقترح <ر.دي بو جراند R. Pooh Grand > مجموعة من المعايير وتجعلها أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها، وهذه المعايير المقررة تظهر في صورة مبادئ تأسيسية، أماما يمكن أولا "يمكن أن يعد نصا، فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير ، وقد أطلق عليها مصطلح النصية".

1-السبك (cohision):

يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق عنها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلى أمور مثل" التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة، والحذف والروابط[1]. وهو بهذا المثل السمة التفاعلية المميزة للنص بوصفه مظهرا لذلك التفاعل النصي[2].

ويرى <تمام حسان> أن الاتساق هو إحكام علاقات الأجزاء ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة ، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية، ذلك حين تدعو دواعي الاختيار الاسلوبي ورعاية الاختصاص، والافتقار في تركيب الجمل[3]. والسبك نوعان هما: السبك المعجمي "ويكون بين المفردات، والسبك النحوي" ويتحقق بالعطف والإحالة وغيرها.

2- الحبك/الانسجام/الالتحام (coherence):

وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن الأحداث والموضوعات

[1] روبيرت دي بو جرانه، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص:103.

[2] ينظر، سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، عالم الفكر، دب، ط3، 2003، ع:2، مج:32، ص:86.

[3] تمام حسان، موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988، ج2، ص:789.

والموافق، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية مع المعلومات التي يعرضها النص[1]، وقد أطلق عليه<محمد خطابي> (الانسجام)، حيث يقوم الانسجام النصي عن طريق تحقيق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص،[2] مثل:

أ- **علاقات الربط**: (الوصل والفصل والإضافة والعطف).

ب-**علاقات التبعية**: (الإجمال والتفصيل والسببية والشرط والعموم والخصوص).

ويرى<محمد خطابي>بأنه: "ليس هناك نص منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم"[3].

3- القصد (intentionality):

وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن هذا النص وسيلة للوصول إلى غاية بعينها، ويظل القصد قائما حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، فهو يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف.

وعليه فإنه القصد عموما هو التعبير عن الأهداف التي يرمي إليها النص.

4-القبول (acceptability):

يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، ويرتبط هذا العنصر بمصطلحات تقاربه في الدلالة مثل: التوقع، التنبؤ ،كمؤشرات ومحددات تربط بين الافتراض المسبق وواقع النص الذي يعايشه المتلقي.[4]

---

[1] روبيرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص:103.

[2] جان سيرفوني، الملفوظية، (دراسة)، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1998، ص:20.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2006، ص:51.

[4] روبيرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص:104.

إن المقبولية خاصة بالمتلقي، حيث يظهر مدى تقبله النص من خلال توقعات يتنبأ بها كافتراضات سابقة عنده محاولا ربطها بحقيقة النص الذي بين يديه.

5- رعاية الموقف/المقامية (Situationality):

وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا "بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغير، هذه العوامل هي مجموع الملابسات التي صاحبت النص[1]"ظروف إنتاجه وزمن تلقيه وأطراف التواصل فيه....إلخ[2]. ففي هذا المعيار يتجلى السياق بوصفه محورا تدورا حوله هذه المفردات المتمثلة في البيئة المحيطة بالنص فضلا عن أهمية دوره في التحليل ولا سيما في حالة غياب الروابط الاتساقية، وحصول الغموض فكثيرا ما يقترن السياق بالمعنى، وتلازم معه كما تذكر<ستيفن>في حديثها عن السياق[3].

إن تنسيق الوحدة اللغوية من خلال وضعها في سياقات مختلفة هو الذي يظهر لنا المعنى، لأن جل الوحدات الدلالية تقع بالتجاور مع وحدات أخرى، وبالتالي فإن وصف معاني الوحدات هاته لا يمكننا تحديده إلا عن طريق الوحدات الأخرى المجاورة لها.

6- التناص (Intertextuality):

يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ،مرتبطة به ووقعت في حدود تجربه سابقة سواء بواسطة أو بغير واسطة، وتكامل النصوص عامل أكبر في تحديد أنواع النصوص، وقد يطلق عليه (التشابه، القياس، كمعيار لتحديد وتشكيل التوقعات حول طائفة من الوقائع اللغوية في النصوص[4]،

[1] ينظر، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، دب، ط3، 1991، ص:68، 69.

[2] روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص:104.

[3] ينظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دب، د ط، 1975، ص:66،67.

[4] روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب، الإجراء مرجع سابق ، ص:105.

وفي هذا الصدد يعرف<محمد مفتاح>التناص بأنه: "تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة"[1].

من البديهي أن النصوص لا تنشأ من عدم أو من فراغ، فكاتب النص إلا وقد كانت في جعبته مجموعة من النصوص والأفكار العالقة في ذهنه كالآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، شعر، روايات.... ويحاول بعد ذلك ربطها بالنص الذي أبدعه بأسلوبه وبكيفية مختلفة، فالنص عبارة عن مجموعة متراكمة من النصوص لأنه عملية إنتاجية.

7- الإعلامية (Informativity):

وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي، وتختلف الإعلامية باختلاف أنواع النصوص والمواقف، كما أنها درجات ومراتب تزيد كلما كانت المعلومات عن العالم ذات علاقة بعالم النص. أما تناقص العلاقات المحددة يؤدي بنا إلى مرتبة أخيرة من الكفاية الإعلامية[2].

تزداد الإعلامية وتتناقص تبعا لاختلاف النصوص فيما بينها، وكذا الأحوال والمواقف.

ويمكننا في هذا العنصر الذي يخص المعايير النصية، الخروج بخلاصة مفادها أن النصية وشروطها السبعة التي جاء بها اللغوي <دي بو جراند> هي التي تجعل من النص نصا متكاملا.

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، يوليو، 1992، ص:121.

[2] روبيرت دي برجراند، النص والخطاب والإجراء، ص:105.

خلاصة المدخل:

من خلال ما سبق ذكره بخصوص ما يتعلق لسانيات النصية عموما نستنتج جملة من النقاط التالية وهي:

1– إن من معاني نص في المعاجم: الإظهار، مع ضم الشيء إلى الشيء، ولعل هذا الأخير(ضم الشيء إلى الشيء)هو بمثابة الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي والذي يدل على سلسة الجمل التي تشكل وحدة متكاملة، منطوقة كانت أو مكتوبة.

2– تعنى لسانيات النص بدراسة النصوص باعتبارها وحدة لغوية كبرى.

3– تعددت تسميات هذا العلم (لسانيات النص) وهو مشكل منهجي ويعبر عنه بفوضى المصطلح، وذلك من قبل المترجمين وحتى المنظرين ذاتهم، فهناك من سماه "علم النص، نحو النص، علم لغة النص، علم اللغة النصي، نظرية النص، اللسانيات النصية.....إلخ".

4– إن للنصية معايير سبعة أقرها العالم<دي بوجراند De Bogrande > اللغوي وهي على التوالي " السبك – الحبك- القصد – القبول – رعاية –الموقف – التناص والإعلامية.

الفصل الأول

الانسجام النصي وآلياته

- **تمهيد**

أولا: مفهوم الانسجام عند الغرب والعرب المحدثين.

ثانيا: آليات الانسجام عند فان دايك.

ثالثا: آليات الانسجام عند براون ويول.

- **خلاصة الفصل الأول.**

تمهيد:

يعد الانسجام أعمق وأشمل من الاتساق، لأنه يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات التي تنظم النص وتتحكم في توليده، والانسجام يرتبط بالبنية العميقة التحتية للنص وهو يرتبط بالجانب الدلالي والتداولي.

1- مفهوم الانسجام (cohérence):

أ- لغة: جاء في لسان العرب (س ج م): "سجمت العين الدمع، والسحابة الماء، وهو قطران الدمع، فهو منسجم، إذا انسجم، أي انصب وأسجمت السحابة: دام مطرها....و للأسجم: الجمل الذي لا يرغو[1]".

- وورد في المعجم الوسيط (س ج م): "الدمع والمطر، سجوما وسجاما وتسجما: سال قليلا" أو كثيرا، سجم عن الأمر أبطئ وانقبض، وسجمت العين الدمع سجما وسجوما: أسالته، ويقال: سجمت السحابة الماء، انسجمت السحابة دام مطرها، العين الدمعة، سجمته، انسجم، انصب وأسجم الماء والدمع[2]".

- كما ورد في القاموس المحيط: "سجم الدمع سجوما وسجاما ككتاب، وسجمت العين والسحابة الماء سجمه سجما، وسجوما وسجمانا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا"[3].

- وقد جاء في تحرير التحبير أن من المعاني المتعلقة بمادة (سجم) بعد البحث والتقصي في المعاجم وجدنا أن جلها يدور حول القطران والصب والسيلان، إذ أن هاته المفردات توحي بالتتالي والتتابع

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، دار المعرفة، القاهرة، دط، 1919، ص: 1947.

[2] شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص: 418.

[3] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دط، 1999، ص: 1009.

الانتظام بغير انقطاع في انحدارها، وإذا ما ربطنا معاني تلك المفردات بالكلام نجد أن الانسجام إثبات الكلام منحدرا كتحدر الماء المنسجم[1].

مما سبق حول ما تعلق بمادة (س ج م) اللغوية أنها تدور حول معنى الانصباب والسيلان والدوام، مما نتج أن المعاني اللغوية تتصل بمعنى الانسجام الذي يعني تجميع المعاني المستخلصة من النص، وهذا ما سنعرضه في تعريفنا للانسجام من الناحية الاصطلاحية.

ب–اصطلاحا:

يعد الانسجام مظهرا من مظاهر النصية فلا يمكن مثلا أن نجد نصا منسجما دون أن يكون متسقا[2]، إلا أن الانسجام أعم من الاتساق بحيث أنه ينظر إلى العلاقات الخفية داخل النص.

ورد مفهوم الانسجام في المعاجم العربية (كمعجم تحليل الخطاب) باعتباره من صنف الممارسات الخطابية، فهو من قبيل تحليل الخطاب مراع" لجنس الخطاب ومرمى النص، والمعارف المتبادلة بين المتلفظين المشاركين في مقام تفاعلي معين[3].

ومنه فمفهوم الانسجام هنا مرتبط بنوع النص وهدفه، بالإضافة إلى المعارف التي يمتلكها المتلقي، والذي بدوره يفك شفرة النص حسب خلفيته المعرفية للوصول إلى فهم معنى النص.

[1] ينظر، ابن الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن، تح: حنفي الحسن، دار المعارف، القاهرة، دط، دس، ص: 429.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 13.

[3] باتريك شارود ودومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: صمود عبد القادر المهري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2008، ص: 101.

أولا: مفهوم الانسجام عند الغرب والعرب المحدثين:

إن مصطلح (coherence) أحد المصطلحات التي عرفت تباين آراء الدارسين بشأنه، وذلك من خلال إيجاد المقابل العربي له، بحيث كان لكل دارس مصطلح معين مقابل المصطلح الأجنبي في الانجليزية أو في الألمانية (kahereg) أو ما تلاهما في لغات أجنبية أخرى، فمثلا<محمد خطابي> نجده قد اختار مصطلح (الانسجام) أما <تمام حسان>فترجمة بـ (الالتحام) أو (التعليق) <ومحمد مفتاح> بـ (التشاكل)، حيث حلل في ضوئه قصيدة كاملة تعرض فيها للتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا ذلك كله بالقواعد التداولية، في حين استعمل الباحثان <سعد مصلوح> و<محمد العبد> مصطلح (الحبك) بدلا من الاصطلاحات السابقة أو م شابهها (كالتناسب)، (التقارن) ....إلخ، حيث يقول<محمد العبد>: "فقد آثرت الحبك على غيره مما دار مداره"[1].

ومن هذا المنطلق سنورد بعض التعريفات للانسجام عند الغرب والعرب المحدثين كالتالي:

1-الغرب المحدثون:

وسنعرض فيما يلي بعض المفاهيم الخاصة، بمصطلح الانسجام عند المحدثين من الغرب وهي كالآتي:

أ- **روبرت دي بوجراند Robert de Bogrand**: لقد عبر<دي بو جراند> عن الانسجام بالترابط المفهومي (المنطقي) للبنية العميقة للنص[2]. كما يعرف الانسجام بقوله: "هو مجموع الإجراءات التي بمقتضاها تنشط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي بين الأفكار داخل النص، وتتحدد مظاهر الانسجام في الغالب الأعم، في العناصر المنطقية من مثل السببية والعموم

[1] الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، ع: 8، 2012، ص: 61، 62.

[2] ليندة قياس، لسانيات النص، (النظرية والتطبيق)، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص: 25.

والخصوص، والإطار المعلوماتي لتنظيم الأحداث والأفعال والموضوعات والمواقف، ويبنى الانسجام عادة على تفاعل المعلومات مع المعرفة السابقة بالعالم الخارجي"[1].

يرى<دي بوجراند > أن مظاهر الانسجام تتضح من خلال العناصر المنطقية وكذا المعرفة الخلفية.

ب- كريستال Crystal: وقد عرفه بأنه: "خاصية تناغم المفاهيم والعلاقات في النص، بحيث نستطيع تصور استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمني للنص"[2].

نلاحظ من خلال هذا المفهوم أن الانسجام يحدث نتيجة ترابط المفاهيم والعلاقات فيما بينها، للوصول إلى الدلالات الحفية للنص.

ج – سو فنسكي Sue Vinsky: يرى أن الانسجام: "يقضى للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة أي (منسجمة)، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض في إطار نصي أو موقف اتصالي، اتصالا "لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات"[3].

نطلق على نص ما مكتوبا "كان أو منطوقا بأنه منسجم إذا خلا من ثغرات أو انقطاعات يشعر بها المستمع أو القارئ لذلك النص.

د- هاليداي ورقية حسن Bon papier halidei: يعرفان الانسجام على أنه: "مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما نؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر، الواحد يفترض الآخر".[4]

[1] هواري بلقندوز، التداوليات النصية، (مقاربة في فهم الخطاب وتأويله)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران، (2008-2009)، ص: 145، 146.

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص: 108.

[3] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص: 91.

[4] أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، تونس، دط، 1987، ص: 87.

نلاحظ من خلال هذا النص أن الانسجام يرتبط ارتباطا "وثيقا بتأويل، لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض، وبما أن المتلقي هو المعني بالعملية التأويلية، فإنه الوحيد القادر على فك شفرات النص لتوضيح ذلك الغموض من خلال ربط معاني الجمل ببعضها البعض.

هـ- فان دايك Van Dyck: يعتبر<فان دايك> في أثناء تحليله للنص أن: "الانسجام هو التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى."[1]

نفهم من هذا النص أن <دايك> قد ربط بين التماسك الدلالي والبنية العميقة، أما عن التماسك الشكلي فيعني بالبنية السطحية للنص، هذه معناه أن التماسك الدلالي يدرسه الانسجام، والتماسك الشكلي بدرسه الاتساق، فالانسجام عنده هو مجموع العلاقات الدلالية التي تربط بين أجزاء النص الكبرى في لبنيته العميقة، ويعطي تعريفا "آخر للانسجام بأنه: خاصية دلالية للخطاب تقوم على تأويل كل جملة، الواحدة بعد الأخرى، لأن الخطاب يحمل دلالات مختلفة يسودها الغموض والمتلقي هو الذي يزيح عنها ذاك الغموض من خلال ربطه معاني الجمل بعضها ببعض."[2]

المتلقي وحده القادر على فك شفرات النص من خلال التأويل بربط معاني الجمل بعضها ببعض، لأن الخطاب عادة ما يحمل دلالات كثيرة ومختلفة يسودها الغموض وعدم الوضوح.

و-جيليان براون وجورج يول Gillian Brown et George Yol: يعرفان الانسجام بأنه: "انسجام الخطاب شيء يبنيه المستمع /القارئ اعتمادا على تشغيل تجربته السابقة، أي عمليات ذهبية معقدة تقرب الإنسان من الحاسوب! بخلاف المقاربات السابقة التي ترى أن الانسجام شيء معطى".[3]

المتلقي هو المعني في الحكم على انسجام النص من عدمه، لأن الانسجام شيء غير معطى.

وللتذكير فيما يخص تعريفات <فان دايك> و<براون ويول> التي تخص الانسجام أنه سيتم التعمق في أفكارهم لاحقا من خلال الآليات التي عرضوها في هذا الصدد.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص: 220.

[2] أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، مرجع سابق، ص: 87.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 50.

2-العرب المحدثون:

أما عن المحدثين من العرب فلقد اخترنا لذلك جملة من النماذج المختلفة نذكر منهم على التوالي:

أ-سعد مصلوح: يعرف الانسجام كالآتي:

"هو الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم."[1]

عبر<سعد مصلوح> عن الانسجام بمصطلح (الحبك) .ورأى بأنه عبارة عن تسلسل دلالي يربط النص من خلال تلاحم أجزائه ومعانيه، الأمر الذي يجعل من النص نصا متكاملا ذا وحدة منسجمة، فقد تعدى هذا الانسجام المستوى الدلالي إلى المستوى التداولي الذي يعنى هذا الأخير بالجانب التواصلي للغة.

ب- تمام حسان: ويسميه (الالتحام) أو (التعليق) ويقول: "يتصل التعليق بالطريقة التي يحدث بها الوصول إلى ما يتم به عالم النص، وهو مجموع الأشياء التي يدور حولها النص، ويفترض في عالم النص أن يكون مكونا من أفكار وعلامات، وتعرف هذه الأفكار والعلامات في جملتها بأنها صورة معرفية (أو محتوى معرفي) يمكن أن يستعاد أو ينشط في الذهن في وحدة أو مناسبة أو علاقات تمثل اتصالا بين الأفكار التي تظهر معا في عالم نص ما".[2]

يعنى الانسجام بالبنية العميقة، لأنه يرتبط بمجموع الأفكار التي يدور حولها النص، والتي يمكن للذهن استعادتها وتفعيلها.

ج- محمد خطابي: يعرف الانسجام قائلا:

"يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوز والرصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق، إلى الكامن (الانسجام)، ومن ثم، وتأسيسا على هذا التمايز تصبح بعض المفاهيم مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية، والمعرفة

[1] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، 1991، ع: 2، مج: 10، ص: 54.

[2] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص: 370.

الخلفية بمختلف مفاهيمها، حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص/الخطاب والعكس صحيح، أي أن الوسائل التي يتجلى بها اتساق النص عاجزة عن مقاربة (بناء) موضوع الخطاب، والبنية الكلية...بمعطى لغوي."[1]

إن الانسجام يبني لدى المتلقي من خلال النظر في العلاقات الخفية التي يحكم النص وتنتجه، وبالتالي فالانسجام أوسع وأشمل من الاتساق.

د– محمد مفتاح: يقول عن الانسجام:

"هو ما يكون من علاقات بين عالم النص وعالم الواقع."[2]

لقد ربط <محمد مفتاح> بين عالمي النص والواقع في نظراته وتفسيره للانسجام.

هـ– نعمان بوقرة: يعرف الانسجام بأنه:

"يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم، لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل."[3]

الانسجام عنده لا يكون داخل النص فقط، بل يتعدى ذلك إلى العالم الخارجي، ومن هذا المنطلق يمكننا الحكم على نص ما بأنه منسجم.

- نستنتج من خلال ما تقدم ذكره فيما يخص مفهوم الانسجام لدى الغرب والعرب الحدثين أنه (أي الانسجام) يرتبط بالنص وما يحيط به، فهو يقتصر على النص لوحده، أو السياق لوحده، فلا يمكن إغفال النص باعتباره معطى لغويا". فالنظرة الحقيقية للانسجام هي محاولة دمج الأفكار من أجل أن نتفاعل مع النص.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 06.

[2] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1، 1999، ص: 35.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص: 92.

ثانيا: آليات الانسجام عند فان دايك:

حاول فان دايك (teuna-vandijk)* بمنهج آخر أن يجد القواعد التي تسمح للمتلقي بالحكم على نص ماء بالنصية بمعنى" أنه عمل أدبي منسجم ومترابط ورغم أن مفهوم فان دايك للنص لا يختلف عن مفهوم هاليداي ورقية حسن له بمعنى: إنه يرى أن كل متتالية جميلة خطية نص، وإن اختلف معهما فيما يخلق النصية في العمل الأدبي.

اعتقد فان دايك أن المعنى السياقي، أي معنى المفردة في تركيب جملي ماء يختلف عن معناها المعجمي أي خارج التركيب وآمن أن أثر هذا الاختلاف من أثر السياق، ويعني بالسياق-هنا- معرفة العالم تحديدا، وأكد أن هذه المعرفة هي التي تشكل المعني في النصوص وهي التي تخلق انسجامه، وترابطه وفرق بين الانسجام والترابط، إذ الترابط هو: وجود علاقة سبب ونتيجة في التركيب وتكون الجمل مترابطة، بالقدر التي تكون فيها النتائج متعالقة مع المقدمات تعالقا مباشرا ويضعف التعالق كلما كان التعالق غير مباشرا غامضا وربط بين درجة التعالق من حيث مباشرته وقبول المتلقي للنص[1].

أما الانسجام فقد جعله مرتبطا بالدلالة وذلك من خلال العلاقات التالية وهي:

1- التطابق الذاتي: وهو تطابق واضح بين الاسم وبين الضمير المحيل إليه **مثل:** ذهبت، نزعت.

2- علاقات التضمن والعضوية: الجزء- الكل- ثم الملكية –الاستلزام **مثل:** علاقة الجزء بالكل: غرفة العمل جزءا من المكتب كما أن المنضدة يمكن أن تكون جزء من غرفة مكتب. والوجه يمكن أن

* فان دايك: ولد تيون فان دايك سنة 1943، وهو الآن يشتغل أستاذا لدراسات الخطاب في جامعة أمستردام، وقد تحصل على شهادات عليا في اللغة الفرنسية والآداب من الجامعة الحرة بأمستردام ثم تابع دراساته في كل من جامعة استرابورغ وباريس وباركلي وكانت أبحاثه الأولى تدور حول الدراسة اللسانية للآداب، وقد كرس عمله ابتدءا من 1980، وقد شرت تلك الأبحاث فيما يزيد عن 30دراسة، ومن بين أعماله : النص والسياق، دراسات في تداوليات الحوار.....ينظر، فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت، (لبنان)، دط، 2000، ص: 9، 10.

[1] ينظر، عمر أبو خرمة، نحو النص، ص: 87.

يكون جزءا من شخص، وعلاقة الملكية تتجلى في أن القبعة والمدررة تعتبر ملكيات ممكنة لأنثى إنسانية.

3-الحالة العادية المفترضة للعوالم: التي يشتمل عليها الخطاب وهو شرط معرفي، ونعني به أن توقعاتنا حول البنيات الدلالية للخطاب تحددها معرفتنا حول بنية العوالم عموما والحالات الخاصة للأمور أو مجرى الأحداث.

4- مفهوم الإطار: كوجود أشياء ضمن تصور كلي مما يفضي إلى الحقل الدلالي، وهي من دلالتي التضمن والالتزام، **مثل**: (خارج النافذة) لا تنتمي إلى إطار المكتب ولا إطار المرأة وهي: الشمس المطر – الشوارع – المدينة.

5- تعالق المحمولات: كعلاقة أشياء لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد، ولكنها تستلزم وجودها في إطار قريب، أي علاقة بين إطارين قريبين .

مثل: (حدقت خارج النافذة) متعا لق مع المحمول (كانت في المكتب) ومع المحمول< لم ترغب في العمل>[1].

6-التذكر والاسترجاع: خلق علاقة نتيجة لعلاقة أخرى تطلبها، مما يندرج تحت علاقة التضمين والاستلزام.[2]

وأدخل فان دايك في انسجام النص عدة مبادئ أهمها:

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 34، 36.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص: 36، 37.

1- ترتيب الخطاب (orderliness of discourse)

أدخل فان دايك في انسجام النص قضية الترتيب، وركز على الترتيب المقيد دون الحر، إذ هو الذي يظهر قصدية الناص، وحدوثه- أي الترتيب المقيد- دون أثر دلالي أو تداولي يحل بانسجام النص من وجهة نظره

أ-الترتيب الحر: هو الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة تخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا بالعالم.

ب- الترتيب المقيد: هو الترتيب الذي فيه تغير عن الأصل، ويكون لغرض تداولي أو دلالي[1].

ينجز النص عند التلفظ به ويتخذ حيزا يكون به كائنا مستقلا بنفسه فيحل بذلك في الزمان وفي المكان، وهو من حيث هو علامات دالة كائن مركب ووحداته جمل، لا يدركه الفكر إلا منظما أو مرتبا، لخطاب والترتيب الأول هو ما تفرضه خطية الخطاب، إذ ترد جملة في تتابع قصري لا مهرب منه هذا فهذا.....

والنص من حيث هو علامات دالة شفافة تغيب أمام النظر فيخترقها مباشرة إلى مدلوله أو مرجعه، وهو ما يطلق عليه (عالم الخطاب)، وهو جملة من الأحداث أو الوقائع تؤديها عدد من الذوات، تجري في الزمن والفضاء، وهي نفسها تخضع في جريانها للمدى والتتابع والترتيب، أي أن ذلك العالم مرتبا كذلك، إذ أن النص مثل العالم الذي ينقله أو يصوره يتكون من عناصر تربط بينهما علاقات هذه العلاقات تؤدي بأدوات الربط.

فالنص ذو بداية ومجال وسط، قد يطول وقد يقصر، ونهاية، وهي نقاط يمكن التوقف عند أي واحدة منها وفصلها عن غيرها، ولكنها لا يمكن أن تفهم معزولة عنها، فكل مكون من مكوناته يمثل معلما أو نقطة تتقدم بها الأحداث أن كانت حدثا، وتتعدد بها الذوات أن كانت

[1] ينظر، عمر أبو خرمة، نحو النص، ص:88 .

ذواتا.....الخ، ويمكن العودة إليها عن طريق الإحالة وبالقياس عليها يجري ترتيب عالم الخطاب وبناء النص بالاستتباع.[1]

مثل: دخلت (كلاير راسل) إلى مكتب ال (clarion) ذهبت مباشرة إلى غرفة عملها، نزعت قبعتها، لمست وجهها بالمذررة ثم جلست إلى منضدتها.

2- الخطاب التام والخطاب الناقص:

قارب فان دايك مظهرا آخر من مظاهر انسجام الخطاب أو عدم انسجامه وهو تمام الخطاب ونقصانه، والمقصود لدى دايك بالخطاب التام أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب، ولأن الوقائع التي تصف مقاما ما غير قابلة للحصر، فإن الخطابات ليست تامة ولا تحتاج أن تكون كذلك[2].

وبين أن المعبر في النص ليس التمام أو النقص، بل هو الاختيار، بحيث لا تظهر جمل أو قضايا لا تخدم البنية الكلية في النص، لأن ذلك يؤدي إلى اختلال انسجام النص، ولكن تمام الخطاب ونقصانه ليس مظهرا قارا ملازما لكل أنواع الخطاب، بل التمام والنقصان درجات أولا، ثم هو مرتبط بنوع الخطاب والهدف من نقله.

وما دام الخطاب المفرط في التام والخطاب المفرط في الإنجاز هو الذي يعد غير منسجم، بينما الخطاب الناقص انتقائيا، خطاب منسجم نظرا لأن المستمع / القارئ يملأ الناقد عن طريق الاستدلال (باعتبار القضايا غير المعبر عنها فيها ضمنية)، وهي استلزامات ضرورية من أجل تأويل الجمل المتتالية، لأن هذه الاستدلالات إن وردت في الخطاب تعد حشوا مادمنا نملك بنية معرفية ذهنية اسمها الإطار، **مثل:** عاد جون إلى منزله في الساعة السادسة وهو سائر في المدخل الرئيسي وضع يده في الجيب الأيسر لمعطفه، بحث عن مفتاح الباب، وجده، أخرجه، وضعه في القفل، أدار المفتاح، ودفع الباب، دخل وأقفل الباب وراءه، وهذا مثال عن الخطاب التام / الخطاب الصريح.

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص:45.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 38، 40.

أما الخطاب الناقص **مثل:** عاد جون إلى منزله في الساعة السادسة وتناول عشاءه في الثامنة[1].

3– موضوع الخطاب /البنية الكلية (topic of discourse /macro –structure)

– بنى فان دايك كل المفاهيم السابقة ليصل إلى أن النص، ما هو إلا بنية كلية ذات موضوع، بمعنى أن النص يدور في بؤرة محددة، هي موضوعه وأن كل الجمل الأخرى ما هي إلا شرح وتفسير وإعادة صياغة لتلك البؤرة، وبالتالي يعتبر موضوع الخطاب أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب، ومن خلال التحليلات التي قام بها فان دايك لبعض الخطابات، وكذلك من خلال تحديدات للبنية الكلية"، أن هذه الأخيرة لا تختلف عن مفهوم موضوع الخطاب، وفي هذا الصدد يقول: "إن وصف مفهوم موضوع الخطاب (أو جزء من الخطاب) متطابق مع وصف البنيات الكلية أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما ....."بمعنى أن كل من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا أو الخطاب بأكمله.

ومن أهم العمليات التي يسلكها القارئ لبناء البنية الكلية (موضوع الخطاب) ما يلي:

أ–عملية الحذف: وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة، وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكلية، وكل المعلومات العرضية القابلة للحذف دون أن يخلف ذلك أثرا دلاليا في البنية الكلية.

ب– عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما: بمعنى أن المعلومات التي تعين أسبابا ونتائجا وأحداثا أو متوقعة.

ج– عملية التعميم البسيط: وهي تتعلق أيضا بحذف المعلومات، لكن المعلومات الأساسية وبتعبير آخر يمكن القول أن هذه العملية تتعلق بالوصول إلى العام انطلاقا من الخاص[2].

ويحدد الهام من المعلومات أثناء عمليات الاختزال هذه، بالنظر إلى الأجزاء التي يتكون منها الخطاب وليس باستقلال عنها. **مثل:** كانت فيرقيو تختصر، فيما مضى كانت مدينة مزدهرة متطورة،

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:40،41.

[2] المرجع نفسه، ص : 42،43.

وكان مصنعاها الكبيران المختصان في صنع الآلات البدوية مصدرا وفيرا للثورة، الآن ولى عصر فيرقيو الذهبي، وسبب ذلك الإنتاج بالجملة إذا عجزت طرق إنتاج المدينة عن منافسة المصانع العصرية التي ظهرت بين عشية وضحاها في المنطقة المجاورة.

إن الموضوع هنا عبر عنه في المقطع عدة مرات منها:

* كانت فيرقيو تحتضر.

* ولى عصر فيرقيو الذهبي[1].

إن أهم ما يميز دراسة <فان دايك>رؤيته للانسجام بأنه موجود في النص في حد ذاته، فنثبت أن النص متسقا ثم يبدأ بعد ذلك بالبحث عن الدلالات (الكاهنة) وهي الانسجام، وبالتالي فمقاربة فان دايك نطلق عليها لسانيات الخطاب (1977)، لأنها تعالج أكثر شيء بنية النص.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:44،45.

ثالثا: آليات الانسجام عند "براون ويول Brown et laine"

تطرق الباحثان في كتابهما تحليل الخطاب إلى آليات الانسجام وجعلا بذلك المتكلم الكاتب والمستمع القارئ في بؤرة التواصل ومن أبرز الآليات عندهما:

1-السياق: أولى المحدثون للسياق اهتماما كبيرا لتأثرهم بدراسات "دي سوسيير" ومنهجه الاجتماعي للغة، الذي يقر بأن اللغة نشاط اجتماعي، نابعة من الاحتكاك في المجتمع، وبالتالي لا يمكن فهمها إلا من خلال المجتمع الذي تواضع عليها،[1] ومن أبرز المدارس التي اهتمت بالسياق مدرسة "فيرث" التي قامت على أساس المعنى، والمعنى عندهم كما صرح به فيرث <لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية>.[2] وخلص فيرث إلى أن تحديد المعنى يتوقف على الشروط الآتية:[3]

- تحليل السياق اللغوي (verbal contest) صوتيا وصرفيا ونحويا ومعجميا.

- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام.

- بيان نوع الوظيفة الكلامية.

- بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

فهذه الشروط تؤكد بقوة على أن المعنى متصل اتصالا كبيرا بالسياق، إذ يتعذر الفصل بينهما ولا يتصور أحدهما والآخر ليس متلبسا به.[4]

أما "براون" ويول، فالسياق عندهما يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص/ الخطاب، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان[5]. كما أن هايمز يبرز دور السياق في الفهم

[1] ينظر، صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص: 106.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص: 68.

[3] ينظر، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص: 70.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص: 117.

[5] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 52.

بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود، <إن استعمال صيغة لغوية يحدد مجموعة من المعاني، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما نستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يحتملها السياق>[1].

أما في تحديده لخصائص السياق والتي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية يركز على ما يأتي:

* **الباث (المرسل)**: أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث بالقول.

* **المتلقي (المرسل إليه)**: ويعني به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول.

* **المستمعون**: إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحديث الكلامي.

* **الموضوع**: أو الرسالة والذي يسميه "هايمز" محور الحديث .

* **الظرف**: ويقصد به السياق الزماني والمكاني للحدث.

* **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة**: أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات.

* **القناة**: أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة[2].

***الشفرة المستعملة**: وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

***صيغة الرسالة**: ويعني بها الشكل المقصود للخطاب، خطبة، مناظرة،...إلخ

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص: 47.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص: 50.

***الحدث:** أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن تضمن داخله نمطا خطابيا معينا.

***الطابع:** وهو الذي يتضمن تقسيم الكلام.

***الغرض:** وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي.

فهذه الخصائص كلما زادت معرفة المحلل بها زادت قدرته على التنبؤ بها يمكن قوله[1].

مثال: – هل أنت هنا دائما؟

-أنا هنا غالبا، مرة في الشهر، جئت الآن لرؤية أبنائي[2].

2– التأويل المحلي: هو ما يجعل المستمع لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما، ويرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماد، على خصائص السياق، كما بأنه مبدأ متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل<الآن> أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم <محمد> مثلا ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويل ملائم، ومعقول لتعبير <جون>في مناسبة قولية معينة[3].

مثال: جلس رجل وامرأة في غرفة الجلوس العائلية.....سئم الرجل فاتجه إلى النافذة ونظر إلى الخارج.....خرج، وذهب إلى ناد، تناول مشروبا وتحدث مع الساقي[4].

[1] ينظر، براون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص: 47، 50.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 55.

[3] يوسف تغزاوي، تحليل الخطاب وتأويله بين براون ويول، منتديات التخاطب، السبت 20سبتمبر (2014)، 53 :2.

[4] براون ويول، تحليل الخطاب، المرجع السابق، ص: 74، 79.

3– مبدأ التشابه: التناص similarity principles:

يتم فهم الخطاب على ضوء التجارب السابقة مع خطابات مماثلة قياسا مع نصوص سابقة، إن انتقاء الجوانب المناسبة من تجاربنا السابقة واشفاعها بالاعتماد على مبدأ القياس من شأنه أن يجبر السامعين/ القراء على محاولة فهم الأقوال المتتالية على أنها ترتبط بالموضوع نفسه، هذا المبدأ يوجد توقعا قيما لدى الناس بشأن ما يقال أو يكتب له معنى في إطار السياق الذي يظهر فيه.

إذا مبدأ القياس يوفر للسامع والمحلل في أغلب الأحيان إطارا مضمون إلى حد ما لعملية الفهم، فالأمور في الغالب تسير حسب توقعاتنا.

إن تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا، وفي النهاية تتحدد معه، هو وحدة من سبل ذلك التفكك والإنباء: كل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وإشكال ليست عصية على الفهم وبطريقة أخرى إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية: فكل نص ليس إلا نسجا جديدا من استشهادات سابقة وتعرض موزعة في النص قطع مدونات، صيغ نماذج إيقاعية، نبذ من الكلام الاجتماعي.....إلخ. لأن الكلام موجود قبل النص وحوله.

فالتناصية قدر كل نص مهما كان جنسه لا تقتصر حتما على قضية المتبع أو التأثير: فالتناص مجال عام للصيغ المجهولة التي يندر معرفة أصلها، وتدير النظرية ظهرها للنص الحجاب وتسعى لاكتشاف النسيج في حالة نسخه في حالة تشابك الأنظمة، الصيغ، النسيج الذي يتموضع فيه التفاعل، ونستطيع بذلك أن نعرف نظرية النص بأنها "نسيج الخطاب"[1]. ومن ناحية أخرى فإن مشكلة التناص بإمكانيات التحليل التي يفتحها هذا المفهوم لا يمكن أن تنفصل عن فكرة الإنتاجية الأدبية، فالتناص يتصل بعمليات الامتصاص والتحمل الجذري أو الجزئي لعديد من النصوص الممتدة بالقبول أو الرفض في نسيج النص الأدبي المحدد، وبهذا تكون النصوص حوارا فنيا لممارسات متنوعة،

[1] محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 1998، ص: 38، 39.

على أن التحولات النصية لا تقوم كلها في درجة واحدة، بل هناك درجات عديدة للتناص، مما يمكن أن يقودنا إلى التحليل النصي، فهناك مثلا: خواص شكلية محددة مثل الإيقاعات، والأوزان، والأبنية المقطعية.

ومن أنماط الشخصيات والمواقف التي يمكن استخدامها كحد أدن للتناص، على اعتبار ما تفرضه في استخدامها مجموعة الأعراف التقليدية المتصلة بكل جنس من الأجناس الأدبية.[1]

مثال:

Squashed insects don't bite mad mentil crule

الكاتب عضو من أعضاء عصابة (mad mental) وأن المتلقي المعين هم أعضاء في عصابة the insects الخطاب موجه من عصابة إلى عصابة أخرى محذرة إياها من مغبة أو خرق قانون العصابة الأخرى[2].

4- التغريض: يشكل التغريض نقطة بداية قول ما. حسب براون ويول، فالعنوان سيؤثر حتما في تأويل النص الذي يليه ويعتبر الجملة الأولى من الفقرة الأولى كذلك بمثابة صورة لجميع النص وتساهم في تأويله وليس الفقرة الأولى فقط فيمكن أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص. وهذا ما يمكن تمثيله في القرآن الكريم من خلال اسم السورة تستطيع تصور مضمونها ويرسم القارئ مجموع الاحتمالات التي يمكن أن تشمل وتحويها السورة والأمر تماما ينطبق على نص شعري أو أي نص أخر، فهو إذن ركيزة أساسية لتوجيه المتلقي لفهم مضمون النص ويعرفه (كرايس) < أنه كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية[3]. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن التغريض يرتبط بما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، فالخطاب مركز تؤسسه بدايته وتحوم حوله جميع أجزائه، وأشار محمد خطابي

[1] ينظر، صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص. المجلس الوطني للفنون والآداب، د ط، 1996، ص: 222.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص: 59.

إنه ينبغي التمييز بين التغريض كواقع والتغريض كإجراء خطابي ينمي عنصرا في الخطاب وينبغي أيضا أن نعرف بأن القارئ حين يوجه خطاب لا يكون خالي الذهن، بل يعتمد على تجاربه السابقة فلكل نص ذاكرة، والواجهة الأمامية لأي عمل تعمل على إثارة الواجهة الخلفية لدى القارئ>[1].

طرق التغريض متعددة في نظر محمد خطابي، نذكر على سبيل المثال: <تكرير اسم الشخص، استعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدوار، في فترة زمنية > فالتغريض آلية مهمة لتحقيق الانسجام في أي نص[2].

وعلى غرار ذلك يعتمد الانسجام على جملة من العمليات الممتدة في محيط النص péri texte أو ما يتعلق بفضاء الخطاب العام وهي على النحو التالي:

أ – المعرفة الخلفية: لا يخفى على أي دارس للخطاب على أن المستمع / القارئ حين يواجه خطابا مالا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنما يستعين بتجاربه السابقة، بمعنى أنه لا يواجهه وهو خالي الذهن، فالمعروف أن معالجته للنص المعاني تعتمد، من ضمن ما تعتمده، على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها .

ب – الأطر: وضع نظرية الأطر هذه (منسكي)، وهي كمثيلاتها طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية، ويذهب هذا الباحث إلى أن معرفتنا مخزنة في الذاكرة على شكل بنيات معطيات، يسميها (الأطر) نتمثل وضعيات جاهزة، وقد حدد منسكي الطريقة التي نستعمل بها الأطر على نحو خاص، فحين يواجه شخص ما وضعية جديدة (...) فإنه يختار من الذاكرة ببنية تسمى إطارا، وهو إطار متذكر

[1] اليامين بن تومي، مرجعيات القراءة، السياق والنص عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير، الجزائر، (2003 – 2004)، ص: 38.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:59.

للتكيف مع الواقع عن طريق تعيير التفاصيل فحسب[1]. **مثل:** حين تذهب إلى مكان الاقتراع أخبر الموظف باسمك وعنوانك[2].

ويشير براون ويول إلى أن (منسكي) طور نظرية الأطر مهتما أساسا بالإدراك البصري، والذاكرة البصرية.

- تعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما، بحيث أن المتلقي لا يحتاج أن صادق كلمة "منزل" في خطاب ما، أن بذكر لهذا المنزل سقفا وبابا.....إلخ، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه.

ج – الخطاطة: اعتبرت الخطاطات في البداية بنيات معرفية تضم توجيهات حتمية تهيأ المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، وكمثال على ذلك الأحكام العنصرية المسبقة التي يصدرها جنس بشري معين على جنس آخر بناء" على خطاطة موجودة سلفا من أفراد ذلك الجنس والمثال الأقرب إلينا هو صورة العربي التي تشكلت لدى الأمريكيين، ومن ضمن مكوناتها أن العربي إنسان جاهل- كسول- إرهابي، لا منطق يحكم أفعاله، متهتك.

د – المدونات: (**schémas**): لقد طور هذا المفهوم للتعامل بصفة خاصة مع متواليات الأحداث والحالات المعطاة التي تصنف وضعية معينة ضمن فحوى النص، وهي مرتبطة بصفة منظمة ومتتابعة ضمن تقريبية زمنية وسببية، وقد مورس هذا المفهوم من قبل محللي الخطاب بوصفه إجراء لفهم النص وفق استراتيجيتي التبعية المفهومية، والفهم المؤسس على التوقع[3].**مثل:**

* أكل جون الآيس كريم بملعقته.

* تناول جون الآيس كريم بنقله بملعقته إلى فمه[4].

[1] بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، إش: محمد ملياني، جامعة وهران، (2012 - 2013)، ص: 69، 70.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص:63 .

[3] بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، المرجع السابق، ص: 69، 70.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 65.

هـ – السيناريوهات (scripts): يستعمل هذا المفهوم للتعبير عن المجال المرجعي الموسع الموظف، في تأويل نص معين، ومن ثمة اعتبرت المقومات والوضعيات والمواقف بمثابة عناصر مشكلة لنماذج السيناريوهات التأويلية التي تشكل قاعدة تأويل النصوص، وتعتمد عملية تنشيط السيناريو، التأول على استراتيجية ملء الفراغات المتعلقة ببعض العناصر المكونة لوضعية ما، أو مقام معين[1]. **مثل:**

- العنوان: في المحكمة

- سئل فريد

- اتهم بتهمة قتل

- الهدف: حاول المحامي البرهنة على براءته[2].

و– الاستدلال (inférence): يتحدد في نظر يول وبراون في مجموع الترابطات غير الآلية بين العناصر المكونة لنص معين، والتي تتطلب من المتلقي إجراء تأويليا إضافيا من قبيل ملء استجلائها خلافا للترابطات الآلية التي يتم رصدها أساسا باعتماد المعرفة الخلفية من نحو الأطر والمدونات والخطاطات[3]. **مثل:** البرد قارص والنافذة مفتوحة[4].

ينظر براون ويول إلى أن الانسجام بأنه موجود في النص، وكانت أول أداة عندهما هي دراسة السياق المقامي داخل النص، فالطرف الأساسي في التواصل هو القارئ لأنه يقوم بعملية إنتاج الدلالات، ولهذا سميت مقاربة براون ويل (بتحليل الخطاب وتأويله)، والتي كانت سنة (1983)، وعدت بذلك أكبر ممهد للتداولية لأن الاستعمال اللغوي يحتاج إلى تأويل، وخلاصة القول أن نظريتهما قائمة على المتلقي لأن هذا الأخير عن طريق التأويل يكشف عن انسجام النص.

[1] بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، المرجع السابق، ص: 69، 70.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص: 69.

[3] هواري بلقندوز، التداوليات النصية، (مقاربة في فهم الخطاب وتأويله)، ص: 145، 146.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المرجع السابق، ص: 69.

خلاصة الفصل:

بعد الانتهاء من الفصل النظري خرجنا بجملة من الاستنتاجات أوردناها في النقاط آتية الذكر:

1- من بين معاني سجم في المعجم: السيلان والصب والانتظام والكثرة والغزارة.....هذا من الناحية اللغوية في تعريفنا للانسجام.

2- أما من ناحية الاصطلاح فهو عبارة عن معيار من معايير النصية يعنى بدراسة البنية العميقة للنص، لأن الانسجام قراءة إنتاجية للنص، فالقارئ عليه تفعيل قراءته لإنتاج الدلالات انطلاقا من المعرفة الخلفية.

3- الانسجام من المصطلحات التي عرفت تذبذبا نتيجة آراء الدارسين بشأنه، خاصة في ما يخص إيراد المقابل الأجنبي له.

4- تعددت تسميات الانسجام ومن بينها: الاقتران، الترابط المفهومي الالتحام- السبك – الحبك، الارتباط.....

5- تسمى مقاربة فان دايك (بلسانيات الخطاب1977)، وأهم ما يميز هذه الدراسة رؤيتها للانسجام بأنه موجود في النص في حد ذاته.

6- في حين تعرف مقاربة براون ويول (بتحليل الخطاب وتأويله 1983)، لأن الانسجام عندهما قائم على مجموعة كبيرة من المبادئ كلها تخدم الجانب التأويلي ومن أهم هاته المبادئ السياق المقامي، وهذا الأخير يعين على فهم الدلالات وإنتاجها، فهو ينشأ الخطاب أو النص.

7- الانسجام مبحث من مباحث التداولية فيعتبر بذلك عتبة تمهيدية لها، لأن هاته الأخيرة محور من محاور لسانيات النص.

الفصل الثاني

مقارنة للانسجام بين مقاربتي (فان دايك) و(براون ويول)

- **تمهيد:**

أولا: ملامح التشابه

ثانيا: ملامح الاختلاف

- **خلاصة الفصل الثاني**

تمهيد:

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى آليات الانسجام عند (فان دايك) و(براون ويول)، وسنحاول في هذا الفصل التطبيقي أن ندرج مقارنة بين هاتين المقارنتين نوضح من خلالها مدى التشابه والاختلاف بينهما.

أولا: أوجه التشابه

حاول كل من (فان دايك) و(براون ويول) تبين مدى ترابط أفكار النص فيما بينهما، لأن الانسجام عبارة عن ترابط فكري ودلالي ومفهومي، ولعل أقوى وسيلة تؤدي إلى ترابط الدلالات هي:

1- العلاقات الدلالية: تتجسد العلاقات الدلالية في مقاربة (فان دايك) من خلال ترتيب الخطاب، أما عن مقاربة (براون ويول) فنجدها في آلية التغريض، لأنه يبدأ بالعنوان باعتباره نصا، ومن العلاقات الدلالية نجد:

أ- السببية: وتعد من اقوى العلاقات لأنها تسهم في الالتحام عناصر الجملة الواحدة متجاوزة الربط بين جملتين إلى الربط بين سلسلة من الجمل ترتبط بمشاهد الحكي[1]

مثال 01: قصيدة (واحر قلباه) للمتنبي:

نبذة عن المتنبي:

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بالكوفة في محلة يقال لها كندة، وكان شاعرا شديد العراضة، راجع العقل، عظيم الذكاء، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيرا من أيمة العلم فتخرج عليهم و أخذ عنهم، وقد سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة، كان ميلاده سنة (915 م) أما وفاته فكانت سنة (965 م)[2].

[1] ينظر، لنيدة قياس، لسانيات النص(النظرية و التطبيق)، مرجع سابق ص: 147.

[2] دوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، 1980، ص: 05.

- الفكرة العامة للقصيدة: كان المتنبي يتمتع بمكانة عند سيف الدولة فترة طويلة، ولكن حساده حسدوا عليه مكانته ووشوا به عند سيف الدولة حتى فسدت العلاقة بينهما فأخذ يعاتب، صديقه الأمير قبل أن يرحل إلى مصر بهذه القصيدة.

يقول المتنبي:

قد زرته وسيف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم.

فكان أحسن خاق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم.

فوت العدو والذي يمته ظفر في طيه أسف في طيه نعم.

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع إلبهم[1].

الأسباب ← النتائج

- قد زرته وسيوف الهند مغمدة . - فوت العدو الذي يمته ظفر .
- قد نظرت إليه والسيوف دم. - واصطنعت لك المهابة ما لم تصنع.
- كان احسن خلق الله كلهم.
- قد ناب عنك شديد الخوف.

لقد جاءت الأسباب سابقة النتائج واقتضت القصيدة ذلك، فالشاعر أثناء عتابه اختار الأسباب التي دعت الامير(سيف الدولة) إلى التقليل من قيمته والحط من مكانته ثم ذكر بعد ذلك النتائج التي أدت إلى التخلي عليه.

مثال02: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾[2]

[1]- ديوان المتنبي، مرجع سابق، ص 331.

[2] - سورة الأنعام، الآية :6.

فهـذا سـبب لقولـه تعـالى: ﴿ مَكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾[1].

- شرح الآيات:

في الآية الأولى تهديد للمكذبين لرسول الله ﷺ أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة، وجه ذلك أن الله قرر أنهم قد رأوا الأمم التي أهلكت من قبل، وفي الآية الثانية تم الاستدلال بالأعلى على الأدنى، وجه ذلك أنهم لما كانوا أقوى من هؤلاء، فقد أرسل الله عليهم السماء مدرارا، وجعل الأنهار تجري من تحتهم، ومع ذلك أهلكهم.

كذلك في هذه الآيات بيان عظمة الله سبحانه وتعالى، وغيرته، حيث أهلك هؤلاء القوم مع ما عندهم من القوة والنعمة، وأن ما يحصل من النعم، واندفاع النقم فانه من الله عز وجل لقوله: ﴿ مَكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾. وكذلك في هذه الآية إثبات الأسباب لقوله: ﴿ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾[2].

التحليل:

ظهر في هاتين الآيتين السبب والنتيجة، أما الاولى (فإن الذنوب) وهي السبب، أدت إلى إهلاك المذنبين وإنشاء الآخرين وهذه هي النتيجة، وأما الثانية فالسبب التمكين والنتيجة نزول الامطار وجري الانهار.

وعلى هذا النمط تنشأ بين الجمل علاقة السببية والنتيجة فقد تستعمل اللغة لدلالة على هذه العلاقة بعض الروابط فتظهر على مستوى السطحي في تركيب النص، تدعيما لمستوى الدلالة العميقة الباطنية ومن هذه الأدوات التي تسهم في عملية الربط (سبب، ومن أجل، ولكي، وحتى)[3]. وكلها أدوات تبرز السبب والنتيجة وتربط بينهما.

[1] سورة الأنعام، الآية :6.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم،(سورة الأنعام)، دار إبن الجوزي، الرياض، ط 1، 1433هـ ، ص: 42، 43.

[3] ينظر، خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص: 76،75.

ب-الإجمال والتفصيل: هذه العلاقة شديدة الصلة بالاتساق النصي، إذ بعد التفصيل شرحا لإجمال والإجمال الغالب سابق بتفصيل[1].

مثال01: خطبة حجة الوداع.

● الفكرة العامة للخطبة: هي أول وآخر حجة حجها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة، وخطب فيها خطبة الوداع التي تضمنت قيم دينية و أخلاقية عدة، سميت حجة الوداع بهذا الاسم لأن النبي ودع الناس فيها وعلمهم في خطبته أمر دينهم، وأوصاهم بتبليغ الشرع فيها إلى من غاب عنها.

النص: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

<<...أيها الناس! اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا، أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤديها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قض الله انه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد مطلب موضوع كله، وإن كل دم في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم دم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد>>[2]

لقد كان الإجمال في العبارة: (أيها الناس إن دمائكم و أموالكم عليكم حرام).

أما تفصيله فكان كالتالي: (لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون).

نلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجمل دماء الناس و أموالهم بصفة الحرام، ثم ببدأ يفصل فقال: (ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، كل دم كان في الجاهلية موضوع،

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 146.

[2] صنفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، د ط، 1994، ص: 434، 435.

وأن أول دمائكم أضع دم بابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (...) فهو أول أبدأ به من دماء الجاهلية).

مثال02: قصيدة (بكى علي) لأبي زيد الكيلاني:

نبذة عن إبراهيم زيد الكيلاني:

ولد في مدينة السلط سنة 1937 وتخرج من مدرستها الثانوية، حصل على شهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة جامعة بغداد بدرجة امتياز بالمرتبة الاولى، ومن المواقع التي شغلها: وزير الأوقاف و الشؤون و المقدسات الإسلامية، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، له كتب في التفسير وعلوم القرآن والثقافة الإسلامية، منها: كتاب خصائص المجتمع الإسلامي الحضارية، ديوان الشعر (ومضات الروح) و(في ظلال الأسرة)[1].

- الفكرة العامة للقصيدة:

تحدث الشاعر عن الزوجة المثالية التي تهتم بشؤون بيتها وزوجها ومدى عفتها وطهارتها ومحافظتها على عرضها و وصونها له.

النص: يقول الشاعر أبو زيد الكيلاني في قصيدة <<بكى علي>>:

1- بكى علي وكاد الدمع يبكيني أم العلاء وأخت الليث ياسين

2- رفيقة العمر لا شوب ولا كدر كأنها النور لم تخلق من طين

3- زكت شمائلها السمحاء وامتلكت سمعي وعقلي وإحساس وتكويني

4- في كل ركن ببيتي سائل وجل أدنو أواسيه أم يدنوا يواسيني

5- أقول للقلب صبرا لا يطاوعني أقول للشعر أقبل لا يواتيني

6- حورية هبطت من قدس خالقها عادت لموطنها في زمرة العين

7- حوريتي كنت حياتي إذا عصفت بي الخطوب فمن يا جور يؤويني

[1] إبراهيم زيد الكيلاني، ديوان ومضات، د ن، د ب، ط1، 2008م، ص: 129،130.

8- حوريتي كنت أملي إذا تبسمت لي الحياة تريني ورد تشرين[1]

نلاحظ في البيت الأول والثاني قد أجمل الشاعر وصفه لرفيقة عمره بانها نور ولم تمسسها شائبة، فيه دلالة واضحة على الطهارة والعفة. ثم الأبيات اللاحقة تم التفصيل في ذلك (الإجمال) وفق هذا المخطط:

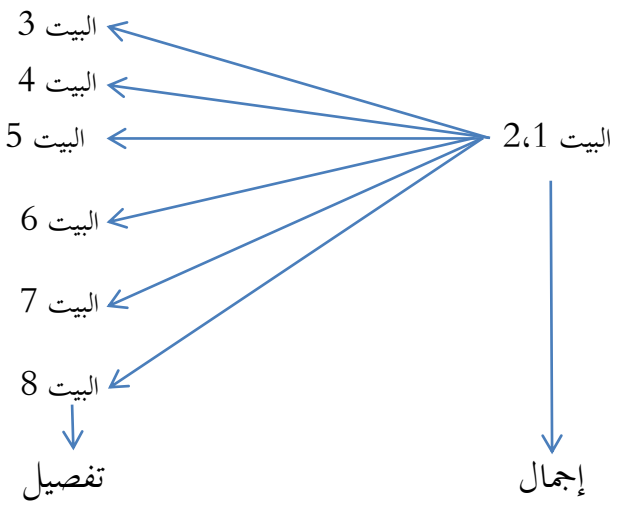

التحليل:

أجمل الشاعر في البيت الأول والثاني وصفه للأم (العفيفة الطاهرة) ثم بدأ في توضيح ذلك عبر التفصيل الذي لحق في الآيات الموالية (3، 4، 5، 6، 7، 8) وصرح بأنها امتلكت سمعه وعقله وإحساسه وأن كل ركن في البيت مشتاق إليها، ثم وصفها بأنها حورية هبطت إليه من الجنة ثم عادت إليه، وأنها كانت سنده عند الشدة، وكانت فرحته في الحياة عند اليسر، وبالتالي ارتبطت الأبيات دلاليا لتكمل الصورة والفكرة، وكان الترابط الدلالي ما أجمل وما فصل أهم علاقة زادت في قوة الانسجام.

[1] إبراهيم زيد الكيلاني، ديوان ومضات، المرجع السابق، ص: 108.

ج- العنوان: إن للتغريض عند (براون ويول) وسائل من بينها (العنوان) وهو بوابة التأويل، إذ يقوم العنوان بوظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء يفسر النص أو ما يخبر به ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءا من البنية الكبرى[1] إضافة إلى العنوان هناك وسائل أخرى هي:

- تكرير اسم الشخص.
- استعمال ضمير محيل إليه.
- تكرير جزء من اسمه .
- استخدام ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه.
- تحديد دور من أدواره في فترة زمنية ما ....إلخ .[2]

مثال01: نص (عبقري) لعباس محمود العقاد.

نبذة عن العقاد:

ولد عباس محمود العقاد في سنة 1889م، توفي في سنة 1964[3]

- الفكرة العامة للنص: هو أثر الدعوة المحمدية في العظمة عمر بن الخطاب والغرض من النص هنا هو إظهار شخصية عمر بذكر صفاته و اسمه أو جزء من اسمه ..... ونوع صفاته قبل وبعد الدعوة المحمدية.

النص: يقول عباس محمود العقاد في نص (عبقري) من كتاب له بعنوان(عبقرية عمر) ما يلي:

<<... لم أر عبقريا يفري فريه... كلمة قالها النبي عليه الصلاة والسلام في عمر رضي الله عنه، وهي كلمة لا يقولها إلا عظيم عظماء خلق لسياسة الأمم وقيادة الرجال.

[1] ينظر، فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر:. سعيد حسين بصري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، (مصر)، ط1، 2001، ص: 88.

[2] محمد خطابي. لسنيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 59.

[3] محمد كامل الخطيب، نظرية الشعر، (مرحلة مجلة أبولو)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، (دمشق)، دط، 1996، ص: 524.

(....) كلتا القدرتين كان لهما الحظ الوافر في سيرة عمر بن الخطاب، فأين لولا الدعوة المحمدية التي بعثت كوامن العظمة في أمة العرب، كلنا نسمع بابن الخطاب؟ (...).

إنه الآن، يقترن بدولة الإسلام ودولة الفرس و دولة الروم، وكل دولة لها نصيب في التاريخ، فأين كنا نسمح باسم عمر لولا البعثة المحمدية؟

لقد كان ولا ريب خليقاً أن يستوي على مكان الزعامة بين بني عدي آلة الأقربين أو بين قريش قبيلته الكبرى (...).

وقد كان عمر قوي النفس، بالغا في القوة النفسية، ولكنه على قوته البالغة لم يكن من أصحاب الطمع والاقتحام، ولم لكن ممن يندفعون إلى الغلبة والتوسع في الجاه والسلطان بغير دافع يحفز إليه وهو كاره، لأنه كان مفطورا على العدل، وإعطاء الحقوق، وإلتزام الحرمات ما التزمها الناس من حوله...>>[1].

ويمكن إظهار وسائل التغريض من خلال تحليل النص كالتالي:

التحليل:

أ- العنوان: (عبقري).

ب-تكرير اسم الشخصية: (عمر) لأنه محوز النص.

ج- تكرير جزء من اسمه: عمر، عمر بن الخطاب، بن الخطاب، عمر رضي الله عنه.

د- صفة من صفاته: عبقريا، خليقا، قوي النفس، بالغاً في القوة النفسية.

هـ- تحديد دور من أدواره في فترة زمنية ما: أمير المأمنين إبان البعثة المحمدية.

2- الموضوع أو الفكرة العامة للنص:

عادة ما يقوم العنوان أو اسم السورة في القرآن الكريم بدور تأويلي فعال، لأنه المتحكم في التحديد الرؤية، مؤسسا بذلك العلاقة الموسومة ب:(التغريض)، هذا الأمر الذي ذهب إليه كل من(بروان وبول)، ضف إلى ذلك أن مفهوم التغريض متعلق بالارتباط الحاصل بينما يدور في

[1] عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 10، 2006، ص: 6، 7.

(الخطاب/النص) و أجزائه وبين(عنوان الخطاب) أو نقطة بدايته، وعلى هذا الأساس فإن(الخطاب/النص) مركز جذاب يؤسسه منطلقه، كما تحوم حوله بقية أجزائه[1]، ومن هنا يتبين لنا أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، كما يمكن اعتبار العنوان بمثابة الوسيلة القوية للتغريض، لأننا على سبيل المثال حينما نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع[2].

مثال: العلاقة بين اسم السورة(الكهف) ومحتواها:

حتى نستنبط وجه المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها هذا يلزم أن يكون اسم السورة توفيقيا ثابتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ورد في روايات مضت أن السورة تسمى(سورة الكهف)، وتسمى (أصحاب الكهف)، حيث توحي التسمية الأولى (سورة الكهف) إلى المكان الذي لجأ إليه الفتية حتى يحميهم من الفتنة التي تعرضوا لها، وهذا هو المكان الحصين الذي عصمهم من الأعين وحفظ عليهم دينهم وعقائدهم، ومتمعن في هذا الاسم وما إلى موضوعات هاته السورة لوجد بين الاسم والموضوع نوعا من الارتباط، فالموضوعات المعروضة في هذه السورة الكريمة من تريدها واحتمى بها كانت له كالكهف الحصين من جميع الفتن، وإن كان المكان الذي لجأ إليه الفتية كهفا محسوسا، فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ هذه السورة هو الكهف المعنوي من عناية الله عز وجل، إذ لا تأثر فيه الفتن المعروضة، فتن الحياة الدنيا.

أما لو تمعن القارئ للاسم الآخر لسورة (أصحاب الكهف) هذا يدل دلالة واحدة على الأشخاص أصحاب العقيدة المتينة والحق والرأي السديد وهم الأشخاص المعنيون والملاحظون في هذه التسمية. فأصحاب الكهف بمثابة القدوة والنموذج الفريد لتحدي الباطل، لذا كانت هاته التسمية(أصحاب الكهف) أيضا مناسبة الموضوع سورة الكهف باعتبارها العنصر البشري المفتن[3].

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص: 59.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص: 293 .

[3] ينظر، مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط3، 2000، ص:179،180.

3- موضوع الخطاب والسياق:

تهتم البنية الخطابية بالمخاطب أو المرسل أو المتكلم. كما تهتم أيضا بمتلقي الخطاب، ونوع الرسالة، وهي عناصر أساسية في هذا العنصر، تدخل في شكل البنية الخطابية لأي نص، وتساهم في تأويله وفهمه والوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليا[1] .

مثال01: خطبة الإمام علي رضي الله عنه(أول خلافته).

- نبذة عن الإمام علي رضي الله عنه: اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، ومحمود الشمائل، تحدر من أكرم الأنساب، فأبوه طالب عظيم المشايخة من قريش، اختص بقرابته القريبة من الرسول ﷺ ،كان مسعر الميدان، طيب النبع، ذلك هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[2].
- الفكرة العامة للخطبة: في هذه الخطبة حث الإمام علي رضي الله عنه على التقوى والطاعة والعمل الصالح والتذكير بالموت والدار الآخرة.

النص: يقول الإمام علي رضي اله عنه:

<< إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا وأصدقوا عن سمت الشر تقصدوا، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حرام غير مجهول، وأحل حلالا غير محول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا، بما يجب، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت، فإن الناس أمامكم إن الساعة تحدكم من خلفكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولين

[1] ينظر، محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اش: السعيد الهادف، جامعة الحاج لخضر، بباتنة،(2008- 2009) ص: 178.

[2] الشريف الرضي، نهج البلاغة للإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر، إيران، ط1، 1412، ج1، ص: 2.

حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فاحتذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه>>[1].

- تتميز البنية الخطابية في هذه الخطبة بأن المرسل او المتكلم فيها هو (الإمام علي رضي الله عنه)، والمتلقي هو (الناس) وهذا المخطط يبين انا ذلك بالتفصيل:

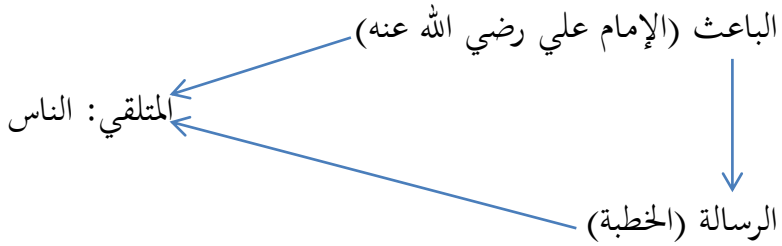

ومن هذا التحليل نفهم أن بنيته الخطاب بنية الدلالية بواسطتها يوصف الخطاب، وهته البنية الخطابية بمثابة أداة من الأدوات الإجرائية التي توصلنا إلى البنية الكلية للخطاب.

[1] الشريف الرضي، نهج البلاغة للإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر، إيران، ط1، 1412، ج2، ص: 79،80.

ثانيا: أوجه الاختلاف.

I- إنّ الاختلاف الجوهري بين مقاربتي (فان دايك) و(براون ويول) هو تفعيل السياق المقامي، ففي مقاربة (فان دايك) لم يفعّل السياق إلّا جزئيا، أمّا في مقاربة (براون ويول)، فالسياق المقامي هو الأساس، ويظهر ذلك من خلال الآليات التي أقرّها (فان دايك) و(براون ويول)، ومن خلال تحليل بعض النماذج بالطريقتين سوف نوضح فيه مواطن الاختلاف.

أ- الطريقة الأولى: وفق مقاربة "فان دايك Van Dyck".

مثال1: نص "أيّها الولد" الامام أبي حامد الغزالي << اعلم أيّها الولد المحب أطال الله بقائك بطاعته، و سلك به سبيل أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السّلام إن كان قد بلغك منها نصيحة، فأي حجة لك في نصيحي؟ وإن لم يبلغك فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية؟

أيّها الولد: من جملة ما نصح به رسول الله – صلّ الله عليه وسلم – أمته قوله: "علامة أعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه، إن امرئ ذهبت ساعة من عمره في غيرها ما خلق له الجدير أن تطول عليه حسرته، ومن تجاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار".

أيّها الولد: النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنّها في مذاق متبعي الهوى مرة، إنّ المناهي محبوبة في قلوبهم، وعلى الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي مشتغلا في فصل النفس، مناقب الدنيا فإنّه: يحسب أنّ العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصة فيه، وإنّ مستعين عن العمل، وهذا اعتقاد الفلاسفة، سبحان الله العظيم، لا يعلم هذا القدر أنّه حين حصّل العلم، إذ لم يعمل به تكون الحجة عليه، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " أشد الناس عذابا" يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه>>[1].

[1] أبو حامد الغزالي، أيّها الولد، تح: جميل ابراهيم حبيب، المكتبة،القادرية الشهيرة، بغداد، د.ط، د.س، ص:11،12.

التحليل:

1- **موضوع الخطاب**: يحكى أنّ واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الامام الغزالي واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم حتى جمع دقائق العلوم، واستكمل من فضائل النفس، فكتب إلى الشيخ الإمام استفتاءً ليدله على العلوم التي تنفعه غدًا في قبره، فالعلوم التي لا تنفعه، فكتب الشيخ تلك الرسالة إليه في جوابه[1].

2- **ترتيب الخطاب**: تقوم الرسالة على فكرة واحدة، وهي الوحدة الموضوعية التي وضعها الكاتب في قالب أدبي مميزة من خلال تقسيمه للنص إلى عدة أفكار، ولأننا اخترنا فقط مقتطفا من الرسالة، بالتالي كان المقتطف قد احتوى على ثلاث أفكار أساسية، كل فكرة تفضي إلى فكرة التي تليها بكل سلاسة وبراعة وسهولة، مع ترابط منطقي مرتب من حال إلى حال أخرى.

- **الفكرة الأولى**: تذكير الامام الغزالي التلميذ بضرورة النصيحة في حياته اليومية.
- **الفكرة الثانية**: تذكيره بنصيحة من نصائح النبي –صلّ الله عليه وسلم- ينصح فيها أمته.
- **ثم الفكرة الثالثة**: كانت حول سهولة النصيحة ومشكل قبولها.

ولعل أبرز علاقات حكمت هذا الترتيب:

- **علاقة الاجمال والتفصيل**: فقد تحدث الامام الغزالي عن نصيحة مجملا في الفقرة الثانية من النّص، ثم في الفقرات الأخرى بدأ يفصل في حدود هذه النصيحة حيث قال: <<أيّها الولد: من جملة ما نصح به رسول الله...) هذا إجمال، أمّا تفصيله قوله: (أيّها الولد: النصيحة سهلة...).

ولعل ما يلائم نمط النصيحة اختيار الكاتب عبارة (أيّها الولد) وقد كررها مرات للفت الانتباه والنصح والارشاد.

[1] ينظر: أبو حامد الغزالي، أيّها الولد، المرجع السابق، ص: 17.

- **علاقة السببية:** وذلك من خلال تقديم الأسباب التأخير والنتائج أو العكس، كما تعد السببية من أقوى العلاقات، وقد اختار الغزالي النتائج، أولا: ثم تلاها بالأسباب ومثال ذلك من النص قوله: (أنّ منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة) هذه نتيجة والسبب في قوله: (كان قد بلغك منها نصيحة).

3- الخطاب التام والخطاب الناقص: نقصد بالخطاب التام، خطاب الصريح، أمّا الناقص فهو الخطاب الضمني، وفي هذا النوع يأتي دور القارئ بتأويله لملأ الفراغات التي يتركها الكاتب كعلامات استفهام أو شفرات يحاول المتلقي فكّها من خلال معارفه السابقة ومثال ذلك من النص عن الخطاب الصريح قوله: "اعلم أيّها الولد المحب اطال الله بقاءك بطاعتك وسلك به سبيل أحبائه، أنّ منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة" وصرّح الغزالي في هذه العبارة بالحديث عن النصيحة أما الخطاب الضمني قوله: "فإنّ لم يبلغك، فقل لي ماذا حصّلت في هذه السنين الماضية؟ وتأويل هذا الكلام: (فإن لم يبلغك من نصيحتي، - أيّها الولد - فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية؟)

ب ــ الطريقة الثانية: وفق مقاربة براون وبول (النص نفسه)

1 ـ السياق المقامي وعناصره:

المتكلم: الإمام الشيخ أبو حامد الغزالي، واسمه الكامل أبو حامد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي أحد المشهورين والمعدودين من أعلام الفكر العربي والاسلامي، ولد في مدينة طوس بمقاطعة خراسان سنة: 450هـ، وتلقى مبادئ العربية أول الأمر في مسقط رأسه، ثم رحل إلى جرجان، ثم انتقل إلى نيسابور حيث لازم الامام الجويني ــ رحمه الله ــ مدة من الزمن، توفي الإمام الغزالي سنة: 505هـ، تاركا مؤلفات كثيرة من بينها: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، ميزان العمل...الخ، كما له عدة رسائل من بينها هاته الرسالة التي بين أيدينا التي بعنوان (أيّها الولد)[1].

[1] ينظر: أبو حامد الغزالي، أيّها الولد، المرجع السابق، ص: 5.6.7.

المتلقي: أحد تلاميذه.

النظام: جاءت الرسالة عبارة عن قطعة نثرية ثرية بالأحاديث النبوية الشريفة والنصائح والارشادات.

القناة: جاء النص على شكل رسالة مكتوبة.

المفتاح: استخدم الغزالي أسلوبا سهلا وسلسا يتناسب مع طبيعة الموضوع باعتباره نصيحة، وذلك من خلال عبارات من قبيل (اعلم، أيّها الولد) الملائمة لموضع النصح والإرشاد.

الغرض: النص عبارة عن مجموعة من النصائح والارشادات وجهها الغزالي إلى أحد تلاميذه لتكون دستورا ومنهجا وطريقة له في حياته.

2 ـ التأويل المحلي: تنقسم الرسالة إلى ثلاثة أقسام:

أولا: الاستهلال: استهل الغزالي نصه بعبارة (اعلم) لأنّ الاستهلال يلمح إلى مجريات النص، وهو بمثابة بطاقة فنية تقدم لنا النص، أو بعبارة أخرى تضع النص بين يدي القارئ.

ثانيا: المتن: ونقصد به صلب الموضوع، وهو عبارة عن فكرة محورية يدور حولها النص، وقد جاء هذا النص عبارة عن مجموعة من النتائج وقد أتت متنوعة حتى تخدم البنية الكلية للنص، ومثالها من النص قول الشيخ: (اعلم أيّها الولد) وكذا قوله: (أيّها الولد).

ثالثا: الخاتمة: وهي عبارة عن نهاية النص، وجاءت هنا عبارة عن فكرة متبوعة بحديث نبوي شريف، قد حمل في ثناياه تهديدًا للعالم الذي لا ينفعه الله عزّ وجلّ تعلمه يوم القيامة، وهذا ما يجعل النص متلاحم الأجزاء كالبناء ومثاله من النّص قوله: (إذا لم يعمل به تكون حجة عليه).

3 ــ مبدأ التشابه: كل التناص كان مع الأحاديث النبوية الشريفة وهو عبارة عن تناص تام لأنّ الشيخ ذكر النص كاملا لفظًا ومعنى.

مثال 2: قصيدة المساء لإيليا أبي ماضي (أنظر الملحق).

التحليل:

I-1 – موضوع الخطاب: تُظهر القصيدة فلسفة الشاعر ونظرته إلى الحياة فهو يدرك أنّ الكثير من البشر ممثلين بشخصية (سلمى)، يعيشون في شقاء وتعاسة لأنّهم لا يرون إلّا الالوان القاتمة من الطبيعة، ويقضون حياتهم في أوهام لا مبرر لها في حزن على الماضي وخوفا من المستقبل، فيدعوهم من خلال النص إلى التفائل والأمل والتمتع بجمال الطبيعة.

2 – ترتيب الخطاب: إنّ الفكرة التي تور حوله هاته القصيدة عبارة عن فكرة واحدة أفرغها الكاتب في قالب أدبي رائع من خلال تقسيمه القصيدة إلى ستة مقاطع كل مقطع يفضي إلى المقطع الذي يليه بسلاسة وبراعة وسهولة وترابط منطقي مرتب من حال إلى حال أفضل.

المقطع الأول: (من البيت 1 إلى 7): يصور الشاعر حالة تشاؤم في سكون وترقب بوصفه لمنظر الغروب وحلول المساء، وتأثير هذا المنظر على شخصية (سلمى) وذلك من خلال ما قاله الشاعر في البيت الأول: (السحب تركض في الفضاء ... بماذا تحلمين؟).

المقطع الثاني: (من البيت 8 إلى 13): تصوير حالة (سلمى) وهي ترنو إلى غروب الشمس بخوف واكتئاب من خلال قراءة الشاعر ما يخلج في نفس سلمى، وما يدور في ذهنها وكان سبب خوفها مفترق الطرق حال بين طفولتها وكبر سنها.

المقطع الثالث: من 14 إلى 19: تعبر هذه الفكرة عن زمن اكتئاب (سلمى)، وقد حاول الشاعر أن يجعلها تدرك لوحدها ألمها ومعانتها عن المستقبل الآتي فهي عبارة عن مشكلة نفسية داخلية، لانها (سلمى)، وحدها من صنعت أوهامها، وبهذا المفهوم تكون سلمى قائدة لمعركة الحياة كما يقود الفار الفارس معركة الحرب.

المقطع الرابع: (من البيت 20 إلى 25): يحاول الشاعر اقناع (سلمى) بالتفاؤل والنظر إلى الحياة بنظرة مشرقة لا متشائمة.

المقطع الخامس: (من البيت 26 إلى 43): لا يزال الشاعر في هذه الفكرة في حالة نصح وارشاد (لسلمى) برؤيتها للحياة وقد عرض لهذا المشهد مثالا حيًّا من الطبيعة بحكم أنّ الحياة الانسان تتجاور فيها عناصر السعادة وعناصر الشقاء، وقد ساوى الشاعر بين هاته العناصر حيث قال: (الكوخ كالقصر المكين والشوك مثل الياسمين).

المقطع السادس: (من البيت 44إلى آخر بيت في القصيدة): وكأن الشاعر في هذه الفكرة يحاول أن يقول (لسلمى) أنظري للحياة بلذة وتمتعي بالسعادة وترف، وذلك من قبيل ما قاله: (استنشقي، اصغي، تمتعي...)، كما يدعوها إلى التفائل والامل وذلك حينما قال: (لتكن حياتك كلها أملًا جميلا...)، و(دعي الكآبة والأسى واسترجعي مرح التفائل....)، ولعل ابرز العلاقات التي اسهمت في تحكيم هذا الترتيب:

- **علاقة السببية:** ومثالها:

- (السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين).

- (والشمس تبدو خلفها صفراء عاصية الجبين).

- (والبحر ساجٍ صامت، فيه خشوع الزاهدين).

هذه عبارة عن أسباب، والنتيجة قوله: (لكنّما عيناك باهتتان في الأفق البعيد).

- **التضاد:** لأنّ القصيدة بنيت على متضادين هما السعادة والشقاء، ومن المتضادات في هذا النص نجد: الشوك≠ الياسمين، النهار≠الدجى، القصر≠الكوخ، النهر≠المستنقع، سهولها≠وعورها، ....الخ.

3- الخطاب التام والخطاب الناقص: الخطاب الصريح (التام) مثاله من النص لهواجسه لم تكن مرسومة في مقلتيك، (سلمى بماذا تفكرين)، اما الخطاب الضمني (الناقص) مثاله (إنّي أراك كسائح في

القفر) وتأويلها: (إنّي أراك يا سلمى مثل سائح في القفر)، وكذا المثال: (بالأرض كيف هوت عروش النور) وتأويلها: (هل تفكرين يا سلمى بالأرض كيف هوت عروش النور).

II –1– السياق المقامي وعناصره:

المرسل: الشاعر إيليا أبو ماضي من شعراء المهجر، من مواليد 1889م، في قرية المحيدية بلبنان، نشأ في عائلة بسيطة، ونظرا لظروفه الاجتماعية لم يتم سوى المرحلة الابتدائية في قريته، اسس الرابطة القلمية سنة 1920، من أهم دواوينه تذكار الماضي، الجداول، الخمائل. توفي عام 1957م، بنيويورك).[1]

المتلقي: الانسان بصفة عامة وقد جسده الشاعر في شخصية سلمى هي شخصية أنثى حساسة ومرهفة.

النظام: جاء النص عبارة عن قصيدة شعر مليئة بالتوجيهات والنصائح. إذ تحمل هذه الارشادات في طياتها عبارات التفائل والأمل بالنظر إلى الحياة نظرة إيجابية.

القناة: كان شكل القصيدة مكتوبا.

المكان: الطبيعة بأكملها من السماء إلى الأرض وهي عبارة عن مكان (فضاء) مفتوح.

المفتاح: من خصائص أسلوب الكاتب: سهولة الالفاظ ووضوحها والبعد عن التعقيد مع سعة الخيال وروعة التصوير.

الغرض: يجسد هذا النص التعبير عن الموضوع انساني عام باعتباره قطعة من الادب الانساني الخالد، يحمل بين ثناياه جملة من التوصيات والتوجيهات.

2– **التأويل المحلي**: يقسم النص إلى ثلاثة أقسام:

[1] ينظر، سامي الدهان، ديوان ايليا أبو ماضي، دار العودة، بيروت، دط، د س، هامش ص:20، ص:21.

أولا: الاستهلال: بدأ الشاعر نصه بذكر مشاهد من الطبيعة وتصويرها مثل قوله: (السحب تركض، الشمس تبدو خلفها صفراء، البحر ساج...)، وهذه البداية تضع النص بين يدي القارئ بإعطاء لمحة عامة عن الموضوع.

ثانيا: – المتن: إنّ موضوع هذا النص هو وصف الحال لإنسان من خلال الطبيعة، وهذا الوصف كان مرفقا بجملة من النصائح التي تحمل بين ثناياها معاني الامل والغبطة والتفاؤل، ومثال ذلك قوله: (استرجعي مرح الفتاة..).

ثالثا: الخاتمة: جاءت خاتمة القصيدة عبارة عن دعوة للتفاؤل والامل وذلك من خلال ما قاله الشاعر: (لتكن حياتك كلها أملا جميلًا..، دعي الكآبة والأسى..).

3– مبدأ التشابه: هنا تناص مع قصيدة "وصف الجبل" لابن خفاجة، وهذا الأخير كان يلقب بشاعر الطبيعة لافتتانه بها ونظرته المتفائلة للحياة .

نلاحظ من خلال هذا التحليل أنّه لم يتم تفعيل السياق في مقاربة: "فان دايك" فقد كان جزئيا، مقاربة بما تعلق بمقاربة "براون ويول"، فلقد كان تفعيل السياق المقامي جليًا.

II– هناك اختلاف آخر يظهر من خلال التأويل، فالتأويل عند "فان دايك" يكون من خلال النص (لغة النص)، في حين يرى "براون ويول"، أن التأويل يكون من طرف القارئ، من هذا المنطلق نفهم أن الانسجام في المقاربة الاولى موجود داخل النص، أما في المقاربة الثانية فهو موجود (الانسجام) خارج النص. ولتوضيح ذلك نحاول أن نحلل قصيدة (مصباح يهزم الظلام)لأبي زيد الكيلاني.

- موضوع القصيدة: يفتخر الشاعر ويحيي الفتاة المسلمة التي لبست الحجاب الإسلامي وخرجت لمقاومة الفتنة في الجامعات والمجتمع.

مثال01:

النص: يقول ابو زيد الكيلاني:

يشق دجى الليل جلبابها ويهدي سنا الفجر محرابها
ومن معدن الطهر أخلاقها ومن جنة الخلد أثوابها
ومن سورة النور إكليلها وهدي النبوة اطيابها
يقول الدعي: لمن تنتمي؟ لطه ولآل انسابها
وفاطم بنت النبي الكريم واتراب فاطم اترابها
لجيش الهداة رجال الفتوح وأبطال حطين أنسابها
صنعت الرجال ليوم الجهاد تسامت مع الفتح احسابها
فما وهنوا عند لفح الحديد ولا ضيع الارض اعرابها [1]

التحليل:

I- فان دايك Van Dyck: ينطلق في تحليله لنص ما من الاتساق ليثبت ان النص منسجم، وذلك باهتمامه ببنية وشكل النص وصولا إلى مضمونه (دلالات النص) ، وذلك عن طريق الترابط بوجود علاقة سبب ونتيجة في التركيب ومثال ذلك من النص:

- السبب: قول الشاعر: (صنعت الرجال ليوم الجهاد ...).
- النتيجة:قوله : (فما وهنوا عند لفح الحديد ...).

ثم ينتقل إلى الانسجام لأن هذا الاخير مرتبط بالدلالة وذلك من خلال العلاقات التالية:

1- تطابق الذوات: جيش الهداة / رجال الفتوح، طه/ النبي الكريم، الجلباب/ الثوب.

2- علاقات التضمن والعضوية:

- الجزء والكل : الجلباب جزء من الطهارة ورفعة الاخلاق ومن الديانة الاسلامية ككل.

- الملكية: في قول الشاعر: جلبابها، محرابها، أخلاقها، أثوابها، أطيابها، إكليلها... كلها ممتلكات لتلك الذات العاقلة والمتمثلة في الفتاة المسلمة.

[1] ابراهيم زيد الكيلاني، دوان ومضات، مرجع سابق، ص:52.

3- الإطار: وتدخل فيه علاقة التضمن والالتزام، فالجلباب يستلزم وجود الطهارة والدين الاسلامي السمح، وحسن الاخلاق.

4- التطابق الإحالي: ضمير الهاء الذي يعود على الفتاة المسلمة من مثيل الهاء في لفظة: أنسابها، أحسابها، أعرابها... الخ.

5- تعالق المحمولات: كوجود أشياء لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد، الحقل الديني (الجلباب، معدن الطهر، الأخلاق، سورة النور، النبوة، طه، النبي الكريم، فاطم...). وكذا حقل الجهاد (جيش الهداة، رجال الفتوح، يوم الجهاد، الابطال، الفتح... الخ). باعتبارهما إطارين قريبين . أما عن :

II- براون ويول Brown et laine: فمن خلال التأويل المحلي والتغريض:

أ- التأويل المحلي: تضيق العملية التأويلية من طرف القارئ استعانة بما يملكه في رصيده اللغوي كمفاتيح لتسهل عليه عملية التأويل، ومن ذلك قول الشاعر (يشق دجى الليل جلبابها) فالمتلقي من خلال هذا التعبير يستطيع أن يعوض مثلا : كلمة (جلبابها) بـ: حجابها، لباسها المحترم، ثوبها الساتر ... وكذلك قول الشاعر (فما وهنوا) بـ : لم ييأسوا، وكذا (يوم الجهاد) يمكن ان يستبدلها بـ الحرب ... وهكذا .

ب – التغريض: مرتبط بالقصدية، فكل خطاب له غرض معين، ضف الى ذلك أن اغلب التأويلات تأتي انطلاقا من العنوان باعتباره نصا مختزلا ومكثفا. والعنوان الذي بين ايدينا هو (مصباح يهزم الظلام) .في هذه العبارة يستطيع القارئ قبل قراءته لنص من خلال قراءة العنوان من الوهلة الاولى أن يقدم بعض الأفكار والمعطيات الأولية المخزنة في ذهنه من خلال ما تعرف عليه سابقا، وما هو موجود في جعبته وذلك كأن يربط المصباح بالنور والعلم والدين ... والظلام بالجهل والظلم، العدو، المحتل... أو كأن يفترض أن هذا المصباح ليس بالمصباح العادي المعروف عند كل الناس أو الظلام مثلا، وإنما تنبيه او إحالة غلى شخصية من الشخصيات، أو شيء له قيمة كبيرة أو إلى غير ذلك ...الخ .

مثال 02: قصيدة (حتى المحاريب تبكي) "لأبي البقاء الرندي"

- التعريف بالشاعر: هو أبو البقاء الرندي صالح بن شريف الرندي نسبة إلى (رندة) إحدى مدن الاندلس، وهو من شعراء القرن السابع للهجرة، وخاتمة أدباء الاندلس، ولا توجد معلومات واضحة عن حياته، ويبدو أنّه عاصر سقوط المدن الأندلسية، فكان لذلك أثر عميق في نفسه دفعه إلى تسجيل تلك الأحداث، توفي سنة 696هـ[1].
- الفكرة العامة للقصيدة: صوّرت القصيدة القيم الانسانية التي تهدمت من خلال ما فعله الاسبان من تحويل المساجد إلى كنائس وكذا الاستيلاء على المستضعفين من قتل وأسر، كما صوّرت حالة الملوك الذين صاروا عبيدًا بتحطم كل شيء.

نص القصيدة: يقول ابو البقاء في رثاء الاندلس:

لكل شيء إذا ما تَمَّ نقصان فلا يُغير بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شهدتها دُولٌ من سَرَّه زمن ساءته أزمانُ
دهى الجزيرة أمر لا غراء له هُوى له أحدٌ وهَدَّ ثهلان
فاسأل بلنسية: ما شأن مُرسية وأين شاطبة أم أين جيانُ
وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن؟
قواعد لحن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان
تبكي الحنيفية البيضاء من الأسف كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الاسلام خالية وقد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهنَّ إلّا نواقيس وصُلبيان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان[2]

[1] صبري مرسي العجاوي، الممتاز في الأدب واللغة العربية، المنشورات بغدادي، حي بن شوبان (الرويبة)، دط، 2008م، ص: 210.
[2] حكمة علي الأوسي، الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دس، ص: 143.

كم يستغيث بنو المستضعفين وهم قتلى وأسرى فما يهتزا إنسان

يا من ذلته قوم بعد عزمهم أحال حالهم جَوْرٌ وطغيان

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عُبدان

ولو رأيت بكائهم عند بيعهم هالك الامر واستهوتك أحزان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان [1]

التحليل:

I- فان دايك Van Dyck: ينطلق في عملية التحليل من البنية السطحية (الاتساق) ليثبت أنّ النص منسجم (البنية العميقة الدلالية وذلك بالاهتمام ببنية النص عن طريق الترابط بوجود عدّة علاقات من بينها:

1_ الاجمال ثم التفصيل: تمهيد في النص لسقوط الأندلس من خلال البيت الأول وهي عبارة عن حكمة حيث قال: (لكل شيء إذا ما تمَّ نقصان فلا بغر بطيب العيش إنسان) فهو كلام مجمل، ثم تلتها الأبيات الأخرى واصفًا فيها ما أصاب الأندلس بالتفصيل من قبيل ما قال: (دهى الجزيرة، انهدَّ ثهلان، بالأمس كانوا ملوكا، حتى المحاريب تبكي وهي جامدة.... الخ).

2- التطابق الذاتي: الجزيرة/ بلاد الأندلس.

3- علاقة التضمين والعضوية:

- الجزء والكل: (بلنسية، شاطبة، مرسية، قرطبة...) كلها أسماء أماكن تابعة لبلاد الأندلس.

4- الإطار: علاقة الاستلزام: مثل المساجد التي تستلزم وجود الاسلام والمسلمين وكذا الكنائس التي تستلزم وجود المسيحية.

[1] حكمة علي الاوسي، الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، المرجع السابق، ص:144.

II- براون ويول Brown et laine:

أ- التأويل المحلي: إنّ القارئ لهذا النص بعد فهمه والغوص فيه يستطيع أن يعوض كثيرا من المفردات والعبارات على سبيل المثال: (لفظة الجزيرة) بمقدوره أن يستبدلها بـ (بلاد الاندلس) و كذا لكل شيء إذا ما تم نقصان يمكن أن يعوضها بعبارة (كل شيء زائل لا محالة) وكلمة (دهى) بـ (أصاب) والكمد بـ (بالحزن المكتوم)....الخ.

2- التغريض: من خلال القصيدة التي كانت بعنوان " حتى المحاريب تبكي" تتبادر في ذهن المتلقي عدة افكار حول موضوع القصيدة، فالقصيدة عبارة عن رثاء أو بكاء شيء ما انطلاقا من معارفه السابقة لأنّ البكاء عادة ما ارتبط عند الشعراء بموضوع الرثاء، ومن هذا المنطلق يعرف بأن هذا النص عبارة عن رثاء لميتْ أو شخصية فذه أو مدينة من المدن العريقة أو غير ذلك...الخ.

اختار "فان دايك" في التحليل البدء بالاتساق حتى يصل إلى الانسجام وهذا ما يعزز مرجعيته البنيوية، في حين ركز "براون ويول" على الجانب التواصلي باعتبار أنّ القارئ هو المعني بالعملية التأويلية.

خلاصة الفصل الثاني:

بعد التحليل الذي قمنا به في هذا الفصل على جملة من النماذج المختارة من خلال تطبيق آليات الانسجام بطريقتي "فان دايك" و"براون ويول" والمقارنة بين المقاربتين نحاول أن ندرج أهم نقاط التشابه والاختلاف ملخصة في الجدول الآتي:

1- أوجه التشابه:	**2- أوجه الاختلاف:**
أ- العلاقات الدلالية ب- الفكرة العامة للنص ج- موضوع الخطاب والسياق	أ- السياق المقامي ب- التأويل المحلي

الخـــاتمــة

بعد هذه الوقفات العملية المعتبرة والفصول، كان لا بد لنا أن نعرض لأهم النتائج المتوصّل إليها، والتي أوجزناها في النقاط الآتية:

أوّلا: لقد ورد مصطلح "النص" في جل المعاجم اللغوية العربية بمعنى الظهور والرفع والتحريك، ولعلنا بهذا المفهوم اللغوي قد اتضح لنا بعض الشيء المعنى الاصطلاحي بأنّ النص عبارة عن منتوج مترابط في أفكاره، متوافق ومنسجم في معانيه، وبالتالي فالنص بهذا التعبير ليس تجمُّعًا اعتباطيا للكلمات، إذ قد نجد مجموعة متراصة من الجمل، لكنها لا تشكّل نصًّا محكم البناء، وحتى يتحقق ذلك لا بد من وجود روابط بين الجمل.

ثانيا: يمكن اعتبار لسانيات النص أحد الفروع اللغوية الحديثة باعتبارها نقطة تحول من محورية الجملة في الدراسة إلى النص،كون هذا الأخير الوحدة المركزية في التحليل، فلا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وُضع فيه.

ثالثا: من أهم مباحث لسانيات النص، الانسجام النصي وآلياته حيث يعتبر هذا الأخير (الانسجام) من أبرز معايير النصّي التي وضعها العالم اللغوي "روبرت دي بوجراند" بحيث لا يمكن لمحلل النص التخلي عنها من أجل الحكم على النص بنصّيته.

رابعًا: الانسجام هو مجموع العلاقات الخفي التي تحقق التماسك الدلالي، وبهذا المفهوم نعتبره (الانسجام) نظرة شاملة تضع في الحسبان مقاربة النص في بنيته الدلالية والشكلية، وبالتالي فالانسجام يدل على العلاقة بين الأفعال الإنجازية، فهو لا يتعلق فقط بظاهر النص، إنّما بالتصور الدلالي والمعرفي.

خامسا: تعددت مصطلحات الانسجام من مثيل: التماسك الدلالي، الاقتران، الالتحام... الدّالة دلالة واحدة على وحدة النص وتماسك عناصره.

سادسا: لا يحصل الانسجام النص ما إلّا إذا كان متّسقًا، وهذا العالم "فان دايك" في مقاربته ينطلق من الاتساق كخطوة مبدئية ليثبت أن النص منسجما، لانّ الاتّساق شرط ضروري للانسجام، من هذا المنطلق نفهم بأنّ الانسجام أوسع وأشمل من الاتساق، لأنه يبحث في خبايا النص ودلالاته العميقة. في حين نجد "براون ويول" قد اختارا أن يكون التحليل بدءًا بالسياق المقامي، مركزان بذلك على الظروف الخارجية المحيطة بالنّص خاصة منها المتلقي (القارئ).

سابعًا: إنّ آليات الانسجام التي اعتمدها الدّارسون في دراساتهم من أجل إبراز التّماسك الدلالي للنّص كثيرة، ويختلف من باحث لآخر، ومن هاته الآليات نجد مقاربتي: " فان دايك" سنة (1977). "براون ويول" سنة (1983) .

ثامنًا: أثناء البحث والمقارنة في الفصل الثاني (التطبيقي) بين مقاربتي "فان دايك" و" براون ويول" اكتشفنا مجموعة من مواطن التشابه والاختلاف في تحليلنا لجملة من النماذج المختارة، فوجدنا في أوجه التشابه العلاقات الدلالية، موضوع النص ...الخ، أما عن أوجه الاختلاف فكانت من خلال السياق المقامي باعتباره الاختلاف الجوهري بين المقاربتين. فلقد فُعِّل في المقاربة الثانية بشكل جلي وواضح مقارنة بالمقاربة الأولى التي لم يُفعِّل فيها السياق المقامي إلّا جزئيًا.

تاسعًا: أخذ كل من "فان دايك" و"براون ويول" بعين الاعتبار أمرين مهمين هما السياق الذي أنتج فيه النَّص، وكذا دور المتلقي في تفاعله مع النّص، وهما أمران لا يمكن الفصل بينهما للوصول انسجام النص ما من النصوص. ومن النتائج المتوصل إليها في هذا الصدد بعد تحليلنا لبعض النصوص من بينها نص (أيّها الولد) "للإمام الغزالي" ونص (حتى المحاريب تبكي) لأبي "البقاء الرندي" وجدنا: أنّ السياق المقامي والتأويل المحلي من العناصر الجلية أثناء عملية التحليل، ناهيك عن باقي العناصر التي لعبت هي الأخرى دورًا مهمًا في انسجام تلك النصوص.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)**

أولاً– المعاجم:

1. باتريك شارود ودومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: صمود عبد القادر المهري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط1، 2008.

2. شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

3. الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار، بيروت، دط، 1999.

4. فيصل الأحمر معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، دب، ط1، 2010.

5. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، دار المعرفة، القاهرة، دط، 1919.

6. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، دار المعرفة، القاهرة، دط، 1919.

ثانياً – الكتب العربية:

7.إبراهيم زيد الكيلاني، ديوان ومضات، دن، دب، ط1، 2008م.

8.أحمد عفيفي ،نحو النص ،مكتبة زهراء الشرف ،القاهرة ،ط.1،2001.

9.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، دب، ط3، 1991.

10. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

11. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1،2007.

12. أدونيس، ديوان الشعر العربي، دار المعدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، د ط، 1996،مج3.

13. الأزهر الزناد، نسيج النص ،بحيث فيما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1،1993.

14. ابن الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وإعجاز القرآن، تح: حنفي الحسن، دار المعارف، القاهرة، دط، دس.

15. أنور المرتجي، سيميائية، النص الأدبي إفريقيا الشرق، تونس، دط، 1987.

16. تمام حسان، موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988.

17. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.

18. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985.

19. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دب، ط1، 2015.

20. أبو حامد الغزالي، أيّها الولد، تح، جميل ابراهيم حبيب، المكتبة، القادرية الشهيرة، بغداد، د ط، د س.

21. حكمة علي الأوسي، الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د س.

22. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان ، ط1،2009.

23. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

24. الزمخشري (محمود بن عمر)، الكشاف، تح: محمد مرسي عامر ، دار المصحف، القاهرة ، دط، 1977.

25. سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام، سلطنة عمان، (مسقط)ط1،2015.

26. سامي الدهان، ديوان ايليا أبو ماضي، دار العودة، بيروت، د ط، د س.

27. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية لونجمان، مكتبة لبنان. (بيروت)، ط1، 1997.

28. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، دط. 1977.

29. الشريف الرضي، نهج البلاغة للإمام علي، شرح: محمد عبده، دار الذخائر، إيران، ط1، 1412، ج1، ج2.

30. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، دس.

31. صبري موسي العجاوي، الممتاز في الأدب واللغة العربية، المنشورات بغدادي، حي بن شويان (الرويبة)، دط، 2008.

32. صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د ط، 1994.

33. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص. المجلس الوطني للفنون والآداب، د ط، 1996.

34. طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.

35. عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، داليا محمود إبراهيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 10، 2006.

36. عمر محمد أبو خرمة ، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث ، إربد، (الأردن) ، ط1،2004.

37. ليندة قياس، لسانيات النص، (النظرية والتطبيق)، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1. 2009.

38. المتنبي (أبو الطيب)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980.

39. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوية، كلية الآداب، (تونس)،ط1، 2001.

40. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، ط1، 2005.

41. محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط2، 2006.

42. محمد خير البقاعي، دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، ط1، 1998.

43. محمد عزام ، النص الغائب ،تجليات التناص في الشعر العربي ،دراسة، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ط1، 2001.

44. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص). المركز الثقافي العربي، يوليو، 1992.

45. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (المغرب)، ط1، 1999.

46. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

ثالثاً – الكتب المترجمة:

47. ج يول و ج براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، دط،1997.

48. جان سيرفوني، الملفوظية، (دراسة)، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1،1998.

49. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، (المغرب)، ط2، 1997.

50. روبيرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكاتب، القاهرة، ط1،1998.

51. رولان بارث، لذة النص، تر: فؤاد صفا، الحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، (المغرب) ، ط 2، 2007.

52. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دب، 1975.

53. فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسين بصري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،(مصر)، ط1، 2001.

54. فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت (لبنان)، دط، 2000.

رابعاً – الرسائل الجامعية:

55. آمنة جاهمي، آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إش: محمد كراكبي، جامعة باجي مختار، عنابة. (2015/2014).

56. محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اش: السعيد الهادف، جامعة الحاج لخضر بباتنة،(2008، 2009).

57. هواري بلقندوز، التداوليات النصية، (مقاربة في فهم الخطاب وتأويله، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، جامعة وهران، (2008-2009).

58. اليامين بن تومي، مرجعيات القراءة، السياق والنص عند نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير، الجزائر، (2003، 2004).

59. بن يحي ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في لسانيات النص، أش: محمد مليباني، جامعة وهران، (2012، 2013).

خامساً – المجلات والدوريات والمنتديات:

60. سعد مصلوح، نحو أجرومية، للنص الشعري، مجلة فصول، 1991، ع: 2، مج: 10.

61. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، عالم الفكر، دب ، ط2003، ع:2، مج:32.

62. الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، ع: 8، 2012.

63. عبد الملك مرتاض، في نظرية النص، جريدة المجاهد، عدد: 1424.

64. محمد كامل الخطيب، نظرية الشعر، (مرحلة مجلة أبولو)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا (دمشق)، د ط، 1996.

65. يوسف تغزاوي، تحليل الخطاب وتأويله بين براون ويول، منتديات التخاطب، السبت 20سبتمبر (2014).

الملحق

الملحق: قصيدة المساء لإيليا أبي ماضي

السحب تركض في الفضاء الرحب

ركض الخائفين

والشمس

تبدو خلفها صفراء عاصبة

الجبين

والبحر ساج

صامت في فيه خشوع

الزاهدين

لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد

سلمى... بماذا تفكرين؟

سلمى....بماذا تحلمين؟

أرأيت أحلام الطفولة تختفي خلف التخوم؟

أم أبصرت عيناك أشباح الكهولة في الغيوم؟

أم خفت أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم؟

أنا لا ارى ما تلمحين من المشاهد إنما أطلالها في ناظريك تنم، يا سلمى، عليك

إني أراك كسائح في القفر ظل عن الطريق

يرجو صديقا في الفلاة، وأين في القفر الصديق

يهوى البروق وضوؤها

ويخاف تخدعه البروق بل أنت أعظم حيرة من فارسا تحت القتام

لا يستطيع الانتصار ولا يطيق الانكسار

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك

فلقد رأيتك في الضحى

ورأيته في وجنتيك

ولكن وجدتك في السماء وضعت رأسك في يديك

وجلست في عينيك ألغاز، وفي النفس اكتئاب

مثل اكتئاب العاشقين

سلمى ...بماذا تفكرين

بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟

أم بالمروج الخضر ساد الصمت في خيباتها؟

أم بالعصافير التي تعدو إلى وكنا تها

أم بالمساء إن المسا يخفي المدائن كالقرى

والكوخ كالقصر المكين

والشوك مثل الياسمين

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع

يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع

إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع

لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى

أحلامه و رغائبه وسماؤه وكواكبه؟

إذا كان قد ستر البلاد سهولها و وعورها

لم يسلب الزهر الأريج ولا المياه خريرها

كلا ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها

ما زال في الورق الخفيف وفي الصبا أنفاسها

والعندليب صداحه لا ظفره و جناحه

فاصغي إلى صوت الجداول جاريات في السفوح

و استنشقي الأزهار في الجنان مادامت تفوح

وتمتعي بالشهب في الأفلاك مادامت تلوح

من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان

لا تبصرين به الغدير

ولا يلذ لك الخرير

لتكن حياتك كلها أملا جميلا طيبا

ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبى

مثل الكواكب في السماء و كالأزاهر في الربى

ليكن بأمر الحب قلبك عالما في ذاته

أزهاره لا تذبل

ونجومه لا تأفل

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات

إن التأمل في الحياة يزيد أوجاع الحياة

فدعي الكآبة والأسى و استرجعي مرح الفتاة

قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشاشة والبهاء

ليكن كذلك في السماء[1]

[1] سامي الدهان: ديوان إيليا أبو ماضي، مرجع سابق، ص: 764-768 .

فهرس المحتويات

العنوان **رقم الصفحة**

الشكر وعرفان

مقدمة..... أ

مــدخل

اللسانيات النصية

تمهيد.....05

I- تعريف النص: 06

أ- لغة.....06

ب- إصـطلاحاً..... 06

أولا: تعريف لسانيات النص.....10

ثانيا: نشأة اللسانيات النصية.....14

ثالثا: معايير النصية.....19

1- الســــــــبك.....19

- الحبك / الانسجام/ الالتحام:..... 19

3- القصد: 20

4- القبول:.....20

5- رعاية الموقف/ المقامية: 21

6- التناص: 21

7- الاعلامية: 22

خلاصة المدخل. 23

الفصل الأول

الانسجام النصي وآلياته

تمهيد 25

I – تعريف الانسجام:.....25

أ – لغة : 25

ب- اصطلاحا: 26

أولا: مفهوم الانسجام عند الغرب والعرب المحدثين.....27

أ- الغرب المحدثون:.....27

ب- العرب المحدثون: 30

ثانيا: آليات الانسجام عند فان دايك.....32

1- ترتيب الخطاب.....34

2- الخطاب التام والخطاب الناقص.....35

3-موضوع الخطاب /البنية الكلية 36
ثالثا: آليات الانسجام عند براون ويول.....38
1- السياق 38
2- التأويل المحلي 40
3- مبدأ التشابه: التناص 41
4- التغريض 42
خلاصة الفصل الأول.....46

الفصل الثاني

مقارنة للانسجام بين مقاربتي (فان دايك) و(براون ويول)

تمهيد.....48
أولا: ملامح التشابه 48
1- العلاقات الدلالية.....48
2- الموضوع أو الفكرة العامة للنص.....55
3- موضوع الخطاب والسياق.....57
ثانيا: ملامح الاختلاف.....59
1- السياق المقامي 59
2- التأويل المحلي 66

خلاصة الفصل الثاني.....72

الخاتمة 74

قائمة المصادر والمراجع 77

الملحق 84

فهرس المحتويات.....89

تم بحمد الله